الجماعة

مجلة إسلامية

مجلة دورية تصدر مؤقتا كل ثلاثة أشهر

السنة 1

1399

العدد 2

جمادى الآخرة - رجب - شعبان - رمضان

1399 هـ - 1979 م

الثمن 4.50 درهما

ملحوظة مهمة:

يجدر التذكير بأن سياق موضوعات الكتابة في مجلة الجماعة كان يفرض استحضار الواقع الدولي آنذاك والظروف الخاصة بالمسلمين، فتجد حضور الفلسفة الماركسية، والاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وسجون جمال عبد الناصر في مصر، والنزاع الإيديولوجي والمسلح بين القطبين الكبيرين وقتذاك: الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، وانتصار الثورة الإيرانية وما شكلته من بريق تحرر للمستضعفين، ومناقشة شعارات القومية العربية والفكر الشيوعي، وعلمانية أتاتورك، ونفاق الحكام العرب، وتقاعس العلماء...الخ

لذلك نجد الإمام رحمه الله وفي سياق تحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية والتعليق عليها، يثني على الحركات التحررية من الاستعمار الأجنبي (أفغانستان) أو من الاستبداد السياسي (إيران)، دون أن يمنعه ذلك من نقد التجربتين الإيرانية والأفغانية فيما بعد.

مجلة إسلامية

تصدر مؤقتا كل ثلاثة أشهر

الجماعـــــة

العدد الثاني

شهور رجب - شعبان - رمضان
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

المدير المسؤول: عبد السلام ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية: رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين.

وهن وإهانات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد وأبو داود رحمهما الله من حديث ثوبان رضي الله عنه: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها**». قال: قلنا: «يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟» قال: «**أنتم كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، تنتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن**»، قال: قلنا: «وما الوهن؟» قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**».

وشاء الله عز وجل أن يذيق العرب هوانا على أيدي أحقر أعدائهم لما كان حرصهم على الحياة، أي حياة، أكثر تمكنا من قلوبهم وعقولهم من المبادئ العليا التي تنكروا لها ومن معاني الرجولة التي نسوها، دقت طبول القومية على يد العبد الخاسر في مصر، فقام بهياجه بعد أن ذبح المسلمين، وزعم أنه رجل المهمة الكبرى مهمة تحرير القدس، ارتمت تلك العروبة الهائجة في أحضان روسيا ليصول بها الذئب الصهيوني وهي خانعة تستغيث، وكانت هزيمة حزيران، أخزى الله فيها عروبة غثائية، ثم ارتدت القيادات القومية إلى جحر أضيق من العروبة وأقصر أفقا. فشلت الأخوة

القومية بين العرب في النهوض بواجبها حتى اختل توازن مصر الاقتصادي والاجتماعي، وفشلت سياسات القومية لأنها كانت ولا تزال سياسات عشوى حتى وقفت على أبواب مصر جحافل الفقر والتطاحن الاجتماعي، وحتى توقفت الآلة أو كادت، عندها عاد القادة الغثائيون ليرتموا في أحضان أمريكا ويستكينوا للمهانة القصوى مهانة الاستسلام لشروط الصهاينة.

إنها نتائج منطقية: أعز الله العرب بالإسلام كما قال عمر رضي الله عنه، فلما ابتغوا العز في غيره ذلوا، وبعث الله فيهم رسوله بالهدى ودين الحق، فلما نبذوا ما جاءهم من الحق واستعاضوا عنه بالأفكار المسخ ضلوا.

تتوجه الأنظار وتشير أصابع الاتهام إلى أنور السادات الذي كان ولا يزال الممثل الرئيس في مسرحية الهوان، وكذلك عهدنا بالإعلام المبني على الانفعالات، لا يميز بين مظهر الأحداث وخلفياتها، من كتب سيناريو المسرحية؟ من ألف الحوار ووزع على الممثلين أدوارهم؟ من أخرج التمثيلية المؤلمة التي بيعت فيها كرامة العرب وديست فيها مقدسات المسلمين؟ ثم ما دور هذه الزعامات العربية التي وجدت اليوم في البئيس من كبش الفداء، تلعنه ملء الفضاء حتى تلجئه إلى قطع صلات مصر بالعرب أجمعين؟

إن الاستسلام للصهاينة وأمريكا مثل الاستسلام أمس لروسيا لا يعني إلا شيئا واحدا، هو فشل العرب في مسارهم القومي، وهل نرضى للعرب فشلا وهوانا؟ كلا ! وإنما نريد لهم العزة والفلاح، نريدهم أن يكتشفوا عزهم الغابر، ويستجدوا لهم عزا بتقمص شخصيتهم الحق، إنما العرب مسلمون، أنساهم إسلامهم ركض غير واع ولا مبصر في عرصات الفكر

الجاهلي وممارساته اتباعا لقيم الحضارة المادية السائدة، والعرب لن يعودوا إلى مجدهم إلا بفتح قلوبهم للأخوة الإسلامية والتضامن الإسلامي، وعقولهم للهدي المحمدي. في أذهان طائفة من العرب المحتلة قلوبهم وعقولهم يلوح سراب الوحدة العربية، ونحن نطلب للعرب وحدة ونرجوها ونتطلع إليها، لكن هذه الوحدة ستظل سرابا وحلما ما دامت قواعدها لا ترسو على شيء أكثر تماسكا وأسمى غاية من قومية الدم واللغة والوطن.

نريد وحدة إسلامية في وجه القوى المتداعية علينا من كل الآفاق، ولا بأس إن اضطررنا للبدء بوحدة الأقاليم الإسلامية ومن ضمنها الإقليم العربي.

العروبة كمسؤولية عن الإسلام: مرحى وحيهلا !

لكن عروبة الكراهية والضيق القومي والاعتزاز بما هو مصدر لهواننا كلا ثم كلا !

العرب اليوم أموال وسلاح وأعداد غثائية، دولارات بالملايين تنفق في سبيل الشيطان على موائد القمار وفي مواخير العالم، سلاح في نحر الشقيق والجار، بأسهم بينهم شديد، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون، أعداد الشعب بائسة جاهلة تساق من فوق سوق الأغنام، أزمات في الحكم، أزمات في الاقتصاد، وما مخرج لنا إلا بالجهاد الإسلامي.

إن هذه القضايا التي تفرق صفوف العرب ما هي إلا قضايا قيادات منعزلة عن الشعب العربي المسلم، لا يزال، ووصاية القيادات على الشعب

المسلم التائق إلى الإسلام تتخذ من جملة وسائل التخدير، عن وعي منها أو عن غير وعي، نصب تمثل الشيطان في شخص واحد منهم، ومتى رجم الشعب العربي خارج مصر شيطان الاستسلام مدة كافية، فقد استراح ذلك الشعب من شعوره بالهوان، وصرفت أنظاره إلى وعود بالنصر على يد «المنقذين الأباة»، وعود سرابية ودوران في اللامشروعية، في الحكم القائم على الاستبداد السائر في ركاب الجاهليات.

والمسلمون في فلسطين المحتلة، والنصارى أيضا: فهم كانوا عصور طويلة أفرادا مصونة حقوقهم في ظل الحكم الإسلامي، يصلون عذاب الصهاينة ويتجرعون كأس الهوان مترعة.

للعرب أموال لا تنفع يبذرها السفهاء، وقد أمرنا نحن-الأمة الإسلامية- أن لا نترك أموالنا يلعب بها سفهاؤنا.

العرب كانوا إخوة بالإسلام، وويلات القومية اللائكية تصب على رؤوسنا وعلى يد المارونيين وحلفائهم الصهاينة قذائف من صنع حلفاء العرب في أمريكا.

العرب كثير، لكن ذرية خاسرة باعت ضميرها لشرق الجاهلية أو غربها تقود سفينة العرب إلى الهاوية، تقود الشعب المسلم وقد ألبسوه أسمال القومية والكراهية إلى حيث يركع أمام واحد من الحليفين -العدوين الجاهليين- ولأننا لم تعلمنا القومية اللائكية الفاشلة كيف نصبح رجالا نعبئ قوانا لنحارب أعداءنا، فنحن في مهب الرياح، وسيخلف زعيم مصر في الفشل رقم اثنين زعيم على صورته تذروه الريح في حركة ثالثة ما لم يقم الشعب المسلم ويمسك الزمام ويمل إرادته على التاريخ.

غاية واحدة تجمع العرب بالمسلمين: الله.

وسيلة واحدة وأسلوب عمل واحد يعز بهما العرب والمسلمون: الجهاد في سبيل الله.

مبدأ واحد، حاكمية وقيادة: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وبعدها نقرب المناظر لنلقي نظرة قريبة على ظاهرة من ظواهر المجتمع الغثائي، مجتمع الكراهية والهوان.

في المغرب شن رجال التعليم حركة إضراب بقيادة أحد الأحزاب السياسية.

ولقي الإضراب فشلا ذريعا لما حملت الحكومة عصاها الغليظة.

كل هذا من مقتضيات الصراع: أن تنقاد الجماهير لكل قيادة لها صوت وتنظيم، وأن تصطدم الجماهير بأداة القمع الحكومية.

والذي لا يقاس بالمقاييس السياسية، وإنما يدخل في حساب الفشل الخلقي والحضاري العام هو أن يهان رجال التعليم ويساموا الخسف ويذلوا إذلالا.

إننا نؤيد حقوق العمال والموظفين في الإضراب، ونعتبر بعد ذلك أن العامل في بيئة الاقتصاديات المنهارة رجل محفوظ، وأن الموظف محظوظ مرتين، فهناك الشعب في أسفل السلم يعيش على الفتات.

ومع هذا فإن رزية الشعب في رجال التعليم هي أعظم رزية، إذا أهين المسلم وسب ولعن حتى جرحت كرامته الجرح الذي لا يندمل، فإنما أهين الشعب وديست كرامته.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني رحمه الله عن أبي ذر رضي الله عنه: «**من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا**».

نعت المعلمون في محافل الخزي أنهم مرتزقة، وأنهم وأنهم، وليت شعري ما نصيب هذه الطائفة من موظفي التعليم من الرزق العام لو كان عدل وكانت حرمة ترعى لمن يمضي وقته في خدمة أطفالنا وشبابنا ؟

وخذل المعلمون وطردوا لأن النقابات النقابية والنقابات السياسية ما اهتمت بالأب الذي بات في السجن وترك عيالا جياعا.

وأذل المسلمون وهم لم يعطوا الذلة من أنفسهم إلا بقدر ما اغتروا بالزعامات التي ليست منهم.

الإسلام يريد رفع الهمم عن التفاهات المادية، لكن بعد إرضاء حاجات العيش للشعب كله، والإسلام يبني على هذا التكافل المعاشي تضامنا أخويا بين المسلمين ثم اعتزازا بعزة الإسلام، وحدة على مستوى العدل الاجتماعي تتلوها وحدة سياسية فاستغلال يضمن للفرد كرامته وللأمة سيادتها.

وهن وإهانات: عود في الجزئيات على بدء في الكليات !

لا الأفراد تضمن كرامتهم في مجتمع الكراهية ولا الدويلات المتفرقة

الغثائية قادرة على الاستقلال في مواجهة الأحداث.

وبعد، فقد صدر العدد الأول من هذه المجلة بعد سنة من المحاولات عاقتنا فيها عن الظهور عراقيل إدارية مقصودة، ثم إعراض المطابع عنا، وصدر العدد الأول وعلى وجهه ندب الأغلاط المطبعية كأنما يصرخ بيتم الكلمة الإسلامية في سوق الكلام وبقلة النصير.

وها نحن نحاول الصمود ونستدعي الجهود.

وفاتنا في العدد الأول أن ننوه بالصحيفتين الإسلاميتين اللتين كان لهما الفضل في بث كلمة الحق قبلنا:

1. «النور» يصدرها في تطوان أخونا إسماعيل الخطيب ومن حوله نخبة من المؤمنين.

2. «النصيحة» يصدرها من شفشاون أخونا علي الريسوني.

فنحيي الذين سبقونا بإيمان، وندعو الله عز وجل أن يكلأ الصادقين بكلاءته، وأن لا يجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا.

فإنما رصيدنا محبة الله ورسوله والمومنين.

عبد السلام ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة إلى الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي إلى صراط مستقيم، وعلى كل من دعا بدعوته، واقتدى بسنته.

أما بعد،

فإن الإنسانية في مجملها تتعرض اليوم لضغوط عنيفة من حاجاتها الاقتصادية، وضرورة تنظيم الموارد وتقنين استغلالها، وتتعرض لتضاغط القوميات والقوى العسكرية بعضها على بعض إرادة الاستئثار بخيرات الأرض والظهور الحضاري والتفوق الثقافي، والمسلمون في الأرض ضعاف مغلوبون مسلوبون، يعانون الضغوط العالمية، ويتدحرجون على هامش الصراع العملاق حين يكون بلدهم فقيرا، وتحت كلكل الإرادات المستغلة وتهديدها إن تكن ببلدهم خيرات يتلهف عليها الاقتصاد الجاهلي المحموم.

وفي معمعان الصراع العالمي ترتفع أصوات الدعوات إلى الباطل من غرب الجاهلية وشرقها على شكل إديولوجيات تصور الإنسان دابة اقتصادية تتصارع قطعانها على المعاش وتوزيعه، إما تقترح تأطير القطيع وسوقه إلى «جنة الشيوعية»، وإما تندب حظ القطيع المسلوب الحرية وتنادي على بضاعات السوق الحرة في الغرب الرأسمالي حيث ينظم القطيع في طوابير يحدوها نشدان اللذة، وتعصرها عصرا شديدا مقتضيات الإنتاجية والجدوى والفاعلية.

تلك دعوات الجاهلية في كلمتين، يسمعها المسلمون ويقرأونها حين ينظمها أو يكتبها الجاهليون، وحين ترددها ذريتنا الخاسرة المرتدة بين ظهرانينا، ويعانيها المسلمون معاناة سلبية حين تخاطبهم بلسان الحاجة اليومية، يضخم من تنزلها علينا فراغ أسواقنا إلا من بضاعاتهم، وفراغ عقولنا إلا من أفكارهم، وفراغ قلوبنا إلا من حوافز جاهلية صرفة أو جاهلية منافقة يصبغها لنا المرتدون من الذرية بصباغ مزيف في معرض الواجهات القومية المتنابزة بالألقاب.

على بساط فقرنا الذي لا تبرئنا منه الدولارات المتكاثرة لدى بعضنا، وعلى بساط العنف الذي يبطش بنا من تكالب الأمم علينا ومن عدوان طائفة منا على طائفة، وعلى بساط الذلة بعد أن هزمتنا شرذمة من الصهيونيين، ماذا تكون دعوة الإسلاميين، وهم الفئة اليقظة من المسلمين وسط السبات العام عن الحق، لإخوانهم وللعالم؟ إنها إلا تكن دعوة إلى الله تكن دعوة جزئية وتكن عاجزة عن توضيح المبهم في طريق المسلمين وطريق الإنسانية، وعن الهداية لغاية طريق الإنسان في رحلته بين لحظة الميلاد الجسمي والموت الجسمي، وما بعد الموت من حياة أبدية. إنها إن تكن دعوة مقابلة للدعوات الجاهلية على مستوى المعاني الأرضية والحاجات الحسية لن تعدو أن تكون إديولوحية مصبوغة قاصرة.

نعم، لا بد أن نذكر المسلمين ونذكر الإنسانية كلها الحاضرة والمستقبلة أن الإسلام يعني فيما يعني أن يسود العدل المجتمع البشري، وأن يعطي الإنسان حرياته وحقوقه، وإذا جادلنا المعاند الكافر أو المرتد المسوخ واحتج بالتاريخ كما يفهمه، واحتج بتخلف المسلمين وعزى ذلك لإسلامهم فإن منطلقنا لنتجاوز العناد والجهل بالإسلام والكيد الصغير له، أن نرفع الحوار إلى أفق المعنى والغاية، إلى أفق المصير بعد الموت، إلى الله عز وجل، وأن نربط دعوتنا - معشر الإسلاميين -

بموكب النور، موكب النبيئين والشهداء والصالحين منذ آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام حين ينـزل بالعدل والإسلام. ينبغي أن نرفع الدعوة إلى الله، ونربطها بحلقات السلسلة النورانية من رجال الدعوة إلى الله الذين دانوا الله بالإسلام، لا فرق في ذلك بين آدم وإبراهيم الذي سمانا مسلمين، ومحمد الأمين عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

الدعوة الإسلامية دعوة إلى الله فذاك سموها، ودعوة إلى المسلمين النائمين عن الحق ثم إلى الناس أجمعين فذاك عمومها، ومن خلال الدعوة وأثناءها بعد أن تتفتح لها القلوب، وتستنير بها العقول، وتلتفت بها الوجوه المعرضة عن ربها إلى نور الهداية الربانية الموحى بها إلى الرسل والنبيئين، يولد في ضمائر المسلمين وضمائر من يستجيب لدعوتهم من الناس قبول شريعة الله وقانونه المنزل، وتولد رغبة عند رجال الدولة المسلمين أن يحكموا بما أنزل الله، وعند علماء المسلمين همة ليجتهدوا في منهاج إسلامي لحل الأسئلة التي تطرحها على الأمة معقدات الاقتصاد والتنظيم والتربية والتسليم، وعند الفريقين عزمة للتعاون على البر والتقوى.

إن دعوتنا دعوة إلى الله لكنها تنبعث في زمان ومكان، ليست نداء ملائكيا في جو معقم، فما بد أن نغالب عليها بكل ما نملك من صدق تياراتِ الكفر السائدة بسيادة الجاهلية على الأرض، وعواصف الشك والخوف المتحكمان في علاقات الحكام والمحكومين ببلاد الإسلام، وفي علاقات طوائف المسلمين بعضهم ببعض، وما بد من أن نصدق إخواننا من رجال الدعوة، وإخواننا من رجال الأحزاب السياسية، وإخواننا من رجال السلطة والحكم بحقيقة انتمائنا وحقيقة قيادتنا وحقيقة ما نريد.

في كلمة ماضية إلى طريقها موجزة نقول: إن انتماءنا إلى الله وحده وإلى رسوله والمؤمنين، وإن قيادتنا وقدوتنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم، وإننا نعمل لتكون كلمة الله هي العليا، فذاك ما نريد، ثم ندعو الناس جميعا لينتموا لما ننتمي إليه، وندعوهم ليكتشفوا أن لله رسلا بعثهم إلينا بالحق وجعل إمامهم رجلا اسمه محمد بن عبد الله عليه سلام الله وصلاته، وندعوهم للعمل على نيل السعادة الأبدية بإسلام وجوههم إلى الله، والاحتكام إليه وطاعته والاعتراف بسيادته، ويعني هذا أن كل ولاء غير الولاء لله وفي الله نحن برآء منه، وأن كل إسلام ليس على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليس منا ولسنا منه، وأن كل كلمة لا تترجم عن كلمة الله في كتابه المبين ضلال وغواية.

وقد أوجزنا الجواب عن سؤال أهل الإيمان رجال الدعوة وأهل السياسات وأهل السلطان ليعرف الكل، إن قدروا، أن الحق غايتنا، وأن الصدق رائدنا.

ننفذ إلى موضوع هذه المجلة وهو التماس الحكمة، ونعني بالتماس الحكمة البحث عن الصورة الكاملة للدولة الإسلامية المنشودة في تضرعات رجال الله المجاهدين، الموعودة في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام ربنا عز وجل الذي تكفل لنا، إن آمنا وعملنا الصالحات، أن يستخلفنا في الأرض، وأن يمكن لنا ديننا الذي ارتضى لنا، وأن يبدلنا من بعد خوفنا أمنا.

نعم، هذا معنى التماسنا الحكمة، ونعرض ذلك إن شاء الله بحكمة، وإلى الحكمة ندعو رجال الدولة في بلاد المسلمين فنعرض عليهم أن يرفعوا سوطهم عن رجال الدعوة، فإن سجون بعضهم لا يزال يئن فيها المعذبون من المسلمين، وإلى الحكمة ندعو رجال الحكم في بلدنا المغرب بمثل ما ندعو إليه زملاءهم في بلاد الإسلام، وبأن يوسعوا لنا على مائدة الديموقراطية إن أرادت هذه لنفسها وقارا ويرفعوا

عن الإسلاميين الحجر حتى نتنظم على وضح النهار. أفليس لنا حق إلا في معاتم التنظيمات السرية التي يلجئ إليها بعض حكام المسلمين أمة الخير أمة الدعوة لينصبوا لها بعدئذ الفخاخ؟ إن أعداءنا من الذرية الخاسرة المرتدة من الشيوعيين وأضرابهم يزعمون أن الإسلام يعني التعصب الديني ويعني التخلف ويعني العنف، ويحطون بكل وزنهم ونفوذهم لتحظر تنظيمات الإسلاميين حتى يضطر شباب هؤلاء المتحمس النابض غيرة وطهارة إلى استعمال وسائل الحركية السرية، فتنقض عليهم مخالب العداء، وتخلي منهم الميدان ليصفو الجو لدعاة الباطل والزنادقة، فمن الحكمة أن يستيقظ الحكام لهذا الكيد سيما في المغرب الديمقراطي، ألا وإننا لن نعنف ولن نقر عنفا ولن يدفعنا لصبيانيات التنظيم السري من يكرهون لنا النمو والرجولة إلا أننا قوم مجاهدون نحدث أنفسنا بجهاد ونريد جهادا ونسمي عملنا جهادا، وما دامت بلادنا الإسلامية دار إسلام يسمح فيها أن تنظم أحزاب «مسلمة» شيوعية أو اشتراكية، وأخرى مسلمة قومية عن يمين هؤلاء أو هؤلاء، فلم يسمح بتنظيم مسلم إسلامي لا توضع كلمة من وصفية بين هلالين لأنه يدرك مسؤوليته كعامل يوقظ الوسنانين وينبه الغافلين؟

هذه المجلة الملتمسة الحكمة تطالب أول ما تطالب بإنصاف الإسلاميين ورفع اليد عنهم، وتطالب بمنحهم حق المواطنة وحق التعبير، وإلا فوا خجلة الديمقراطية ! وتطالب أن يعترف لهم بحق التجمع والتنظيم، وإلا فهو اعتراف لدعاة الباطل بأن ما يسعون إليه بكل نفوذهم من طرحنا على هامش العمل السياسي هو المصير المحتوم الذي تدخره لنا الدولة أيضا، ولعل هذه تفهم أن عاطفة الأمة معنا، وأن هذه الأمة لن تتحرك الحركة الحية القوية إلا باليقظة الإسلامية التي نريدها، وأن كبتنا

واضطهادنا في مصر وغير مصر، في ليبيا وخارجها، إنما هو زرع للكراهية لن يغص بحصاده إلا رجالُ الحكم إخوانُنا الذين ننصح لهم فلا يسمعون نصحنا.

ها نحن أولا، نفتح ذراعي الأخوة واسعين لرجال السياسة مهما كانت انتماءاتهم الحزبية، خلا الشيوعيين الملاحدة ومن جهر بالفسق، واستهان بالدين، ونفتح ذراعي الأخوة واسعين لرجال الحكم ما أقاموا الصلاة، نفعل ذلك عن صدق لا عن تملق أو خوف لكن لنبدأ بكلمة الرفق والرحمة حوارا هادئا نذكر فيه هؤلاء وأولئك أن الإسلام ما بعث الله برسالته النبيئين ليقتلوا الناس بل ليحيوهم، وأن الإسلام يترعرع في جو الرحمة من بذرة المحبة، وأن نظرتهم المسبقة عن الإسلام أنه تزمت وإرهاب وعنف وجمود فكري، أو رجعية أو تطرف أو غير ذلك لا تليق بعاقل مفكر يعلم أن أعداء الإسلام حرصوا عبر القرون -ويحرصون- أن يكرهوا لنا ديننا ويعموه عنا بضباب أراجيفهم، فاسمعوا لنا إخواننا إن شئتم، وإن تعرضوا وتتكبروا فالله غني عن العالمين، وما نحن إلا حملة رسالته وسينصر الله دينه كما وعد، فاعلموا، إخبار غير طامع في رفد مخلوق منكم، أن الإديولوجيات مفلسة لا محالة في أرضنا الإسلامية، ولن ينبت فيها إلا الإسلام، ويصلح فكرا مستنيرا، وعملا ماضيا، وجهادا لتبليغ كلمة الله للعالمين.

للمثقفين العقلانيين منكم أن يسخروا من مثل هذه التأكيدات في الهواء، نعذرهم إن كانوا لم يرتدوا بالمرة عن دينهم، وندعوهم ليسمعوا إلينا على صفحات هذه المجلة لنفتح عليهم بإذن الله الآفاق الفكرية والعملية التي يجليها الإيمان لنظرنا، وليصبروا علينا إن لم يعمهم الغرور العقلاني حتى نتم جملنا.

إن كان من قبيل المستحيل أن ننتظر من الشيوعيين والمرتدين أن يفهموا عنا أو أن يصدقونا ويؤمنوا بأن الإسلام رحمة، وهم الجاهليون عنفا وكفرا، فإننا نعلم أن من رجال الأحزاب السياسية ورجال الحكم من لا تزال لديهم مسكة من دين، بل منهم من نلتقي به في المساجد ومن نسمع عنه استعدادا للخير. يعلم الله أننا نستطلع الأخبار لنعلم مَن مِن الناس يقوى على هذه الدعوة أكثر منا، فيكفينا فضلا أن نبلغه إياها ونحببها إليه، ونصحبه حتى تكتمل يقظته، ويعلم الله أننا ندعوه بالغيب أن يهدي إلى هذه الدعوة رجالاهم اليوم في الجاهلية السوداء أو في ربضها في الفتنة القاتمة كما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن ينصر هذا الدين بأحد العمرين في عهد جاهلية الفاروق.

لن نألوكم نصحا ولو أعرضتم عنا وتكبرتم، فأنتم الخصم وأنتم المحاور، نحن رجال الدعوة في أول الطريق، ونحن مختلفون بيننا نعاني من عقابيل الخلافات المذهبية المزمنة، ونعاني من صعوبات تعترض كل من يؤسس بناءه على معالم مندثرة تحت الركام، وعلى رأسه تساقط ضربات الأعداء الكائدين من البعيدين المبعدين والأنسباء الأقرباء، أولئك بكراهية جوهرية يدفع ظلامها النور المنفتح، وهؤلاء بتجهم من نسجت في قلبه وعقله عناكب الدعايات وسواسا مظلما.

نحن -رجال الدعوة- في أول الطريق لكن نستفيد من تجارب غيرنا، ونستفيد من تجاربكم بالذات وفشلكم حين تتلمذتم للجاهلية، وترجمتموها لأنفسكم أفكارا ملوثة بالجهل بالله والعنف على الناس، وترجمتموها إلينا فيما نشاهده من تكالبكم على المال والجاه وفساد ضمائركم وفسولتكم بعد ذلك، وعجزكم عن حل مشاكل الاقتصاد ومشاكل الخصومات مع العالم والمصالحات، وفشلكم عن دفع عدونا المشترك عن

مسجد الله الحرام. لا تغضبوا إن حاورناكم بعد الأخوة بهذه الرزايا التي تعرفونها لطبقتكم، فمن النصح الأخوي ما لا تحمله إلا العبارات البليغة، الله يعلم ما في قلوبكم من إيمان لا حساب لنا في ذلك، لكنا نرى ما تفعلون، والله يقول لنبيه عن قوم لا يبين ما في قلوبهم من نفاق إلا من خلال أفعالهم: **﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾** (سورة النساء63). وقد كفانا إعراضا عنكم زمان سكوتنا، وما أفاد الوعظ، فلعل القول البليغ يوقظ منكم من أراد الله به خيرا، وفقكم الله للإيمان وإيانا.

نحن -رجال الدعوة- نغلط كما تغلطون، لكننا نصحح أغلاطنا على نور قلوبنا المتفتحة على الله، وعلى ضوء عقولنا المتفتحة على كتابه المنـزل وكتابه المخلوق كتاب العالم. لا يغرنكم أن رصيدنا من التجربة لا يزال قليلا، وأن رصيدنا الفكري المجدد لا يزال في ألفبائه فتعتزوا بما ترجمتم عن ماركس من فكر، وعن لينين وذريته الثورية من «ممارسة»، وتظنوا أنكم وحدكم الأذكياء. تعلموا أننا قوم نحب العلم ونلتمس الحكمة، وإننا نتبع الخطوة الخطوة بأقدام ثابتة على إيمان لا أرض الضغمطية العقلانية كما تقولون. فما أسرعنا أن نتعلم !

نحن -رجال الدعوة- على خلافات بيننا تولدت لنا من قعودنا للجدل عبر القرون، واليوم ها نحن نهضنا للعمل، فلن تلبث سحائب سوء التفاهم أن تتبخر، وإن من يسعى منكم للمراهنة (وهذا من تعابيركم الجاهلية) على أن خلافاتنا ستطول لتضربوا بعضنا ببعض إنما ينفخ في رماد.

إن شاءت طبقتكم أن تفهم أن الشعوب الإسلامية قلوبها مع علمائنا القائمين بالدعوة إلى الله، وأنها لا تمنحكم إلا حثالة الانتهازيين (كما تعبرون) من بينها يجارونكم في مضمار المصالح المقضية والذمم المقتضى عليها فلتفعل، فإن لم تشأ فالذرية الخاسرة المرتدة التي تحتل مدارسنا وجامعتنا قسرا تكفر بنينا وبناتنا، وبنيكم وبناتكم وتربيهم على الزندقة والإلحاد الشيوعيين كفيل مكرها وبأسها أن يضطركم للتفكير الجدي في الرجوع إلى الشعب المسلم، أي في الرجوع إلينا أهل الدعوة، أي في الرجوع آخر الأمر لله عز وجل الذي قيضنا للجهر برسالته.

إنكم – معشر الطبقة السياسية– تقتبسون حلولا لما يواجهكم من مشاكل، فتترجمون لأنفسكم وإلينا الجاهلية وفكرها وممارستها، ونحن نلتمس الحكمة، ومعناها في كلمة ضبط الوسائل الكونية الزمنية، وتركيبها على كيفية تمكننا من الحياة على شريعة الله ومنهاج رسوله. أنتم إنما تلهثون خلف الجاهلية تلتقطون أفكارا وممارسات لتثبتوا أنكم قادرون على تدبير معاش لقومكم، ونحن لا ننكر ضرورة تدبير المعاش، لكنا نريد لنا ولكم الحياة الطيبة التي وعد الله بها من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، إن سعيكم للمعاش وحده، ويا سوء ما دبرتموه لنا من معاش! فما عدوتم المعاش الدوابي الجاهلي ولن تعدوه، أما إن تعرضنا لموعود الله عز وجل للمؤمنين العاملين عملا صالحا، فستنتفي عنا في نفس الوقت حقارة التابع وخسة الإنسان المرتكس في دوابيته.

لعلكم إلى هنا تقولون: أي حوار هذا ! بل أية خطبة ! مهلا فالكلمات المصلصلة البليغة عنف لفظي لابد لكم أن تحتملوه كفاء عنفكم علينا الذي لا يوصف، وما عهد العبد الخاسر فرعون مصر عنا ببعيد. عنفنا اللفظي

إنما يرمي، فيما يرمي إليه، أن يكره إليكم حال الإنسان الغافل عن الله ربه وخالقه ورازقه، ويكره إليكم التردي، زيادة على ما ترديتم في مجاملة الجاهلية ومخالطتها، واستمروا في القراءة، فنحن على وشك أن ننتقل من الخطبة لمطارحة الأفكار بعضها إزاء بعض عسى أن نحبب إليكم الإيمان بجمال ما نعرضه عليكم من حكمة الإسلام في معالجة ما تألفونه من قضايا.

منحنا الله الإيمان فله الحمد وله الشكر، نسأله عزت قدرته أن يمنحكموه، ومنحنا مهلة لنتأمل العالم وساكنيه وصراعاتهم بنظرة متكاملة يتيحها لنا تطلعنا للواقع من واجهتين: واجهة نحن فيها مع الله نستعرض فيها صنعه في خلقه، وأخرى نحن فيها مع الخلق نذوق حلو خبراتهم ومرها، ونتفاعل مع من يمارس سلطته علينا نحن الشعب المسلم، ومع من ينظر إلينا ليرى رد فعلنا عند الوقائع، أما أنتم فلا تجدون في زحمة مسؤولياتكم اليومية أو خصامكم الحزبي حين تكونون داخل الحكومة أو خارجها وقتا للتأمل.

فها نحن نعرض عليكم وعلى أنفسنا، نحن الشعب المسلم المحب للعلم الملتمس للحكمة، دعوتنا إلى الله من خلال نظرتنا للعالم ومشاكله، وللمستقبل وآفاقه، وللحاضر والماضي في عموم الزمان والمكان اللذين كانا ويبقيان وعاء لهذا الإنسان الذي يؤمن بالله أو يكفر، يعنف عنف الجاهلية على أخيه الإنسان أو يكنفه بالرحمة الإسلامية.

الإيمان في قلب رجل الدعوة رحمة، وينبغي أن يكون في عمل المسؤولين المسلمين حكمة، الإيمان رحمة وحكمة علاقة بين العبد وربه، وعلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، نرجع إلى سمو الدعوة وعمومها قبل أن نصوغ الأسئلة التي يطرحها علينا العصر ويطرحها علينا واقعنا الفقير العنيف

الذليل كما نعبر، المتخلف كما تعبرون. نرجع إلى ذلك السمو وذلك العموم لنتحرر بالفكر من خلافاتنا معشر أمة الخير أهل الدعوة ريثما نتحرر منها في ميدان العمل، ولكي نؤكد أن حوارنا معكم يا أيتها الطبقة من أمتنا المخزونة على إسلامها، يعني أيضا من وراءكم من كل سامع واع من بني الإنسان في هذا الزمان وبعده، لن تعوقنا المشاكل الإقليمية الزمنية الملحة علينا وعليكم الحاجبة عنكم لا عنا آفاق التآخي والمحبة والأمل الملازم للمؤمنين.

ألفتم ممن يريد أن يساهم في «لعبتكم الديمقراطية»، هكذا تقولون وتشهدون أن يقدم برنامج عمل، فاقبلوا من أن نكون من الذكاء بحيث نرتب أسبقياتنا فنبدأ بالشريعة ثم المنهاج، ثم يأتي وقت برنامج العمل بحول الله.

أما الشريعة فمستقاها كما تعلمون كتاب الله وسنة رسوله، وأما المنهاج النبوي فنحن برعاية الله جادون في صياغته لعقول هذا الزمان المعصرنة، فمن خلال المنهاج نعرض عليكم وعلى أنفسنا، نحن الشعب المسلم، كتاب الله وسنة رسوله، وإنما أكرر على مسامعكم ومسامعنا المكتظة بشعارات الوقت كلمة الشعب لتفهموا من أيسر طريق، وإلا فالكلمة الإسلامية هي الأمة.

وضع الأسئلة

نسأل الأسئلة نفسها: فيم تطرح؟ وإلى أي حد تكون صياغتها متضمنة الجواب؟ فإنك إن طرحت أسئلة عتيقة لوقتك وظروفك كما طرحها أناس عفى عليهم الزمن، تكون أقرب إلى التخلف الفكري منك إلى الذكاء

ونفاذ الرأي. وإنك إن انغلقت في مجال الصياغات المستوردة قبل أن تطرح على نفسك أسئلة لحل مشاكلك الخاصة، فقد حكمت على نفسك أن تبقى رهنا في التبعية الفكرية والعملية، وإنك إن حكمت على نفسك بالعجز عن استكشاف آفاق لحل مشاكلك حلولا مخترعة، فأنت أعجز عن تجاوز العالم الدوابي الجاهلي المتحدر في مزالق جاهليته.

لا نبحث عن الأصالة إذ نسائل الأسئلة، فالأصالة مفهوم نسبي لا يعني شيئا في نظر الإسلام، أن تكون أصيلا في تفكير مثقفينا المفتونين هو أن تسبق إلى اكتشاف إقليم جديد أو منسي في دنيا الناس، أي على مستوى الجاهلية، يعطيك شخصية متميزة بسحنتها الجنسية وتاريخها وفلكلورها وثقافتها إلى ما سوى ذلك من الألوان السطحية التي لا تخبر حرفا واحدا عن معنى الإنسان ووجوده على الأرض ومصيره بعد الموت.

إننا إذ نسائل الأسئلة نحذر من الجاذبية الفكرية الجاهلية التي تستولي على المثقفين من قرائنا أن تتسرب بعض مفاهيمها إلى كلمنا. وإننا إذ نرد إلى عتاقتها أسئلة الغابرين نعني إرادتنا التحرر من خلافات علمائنا المسلمين، ونشير إلى تفاهة من لا يزالون عالة على إديولوجية ماركس وممارسة لينين يتكففون على مائدة الجاهلية الحمراء، وهي تفاهة لا تقل عن تفاهة الفئة الأخرى من تلامذة الجاهلية الذين يفكرون بمنظار منتسكيو ومقدمي فلاسفة الجاهليين. الجاهلية الحمراء والجاهلية الزرقاء أختان لأم وأب، شيطانتان يتفاعل بينهما الحقد والعنف، ونُصْلَى نحن بضرام نارها أول من يصلى، لذلك لا نستطيع رفع بصرنا عن بغيهما الغازي لديارنا، وطغيانهما الفكري على عقول أبنائنا.

لا نضع الأسئلة في أفق صاف هادئ، بل نضعها ونحن وسط تجهمات العدو المتربص المتعدد الوجوه المتعدد المداخل إلينا، هذا العدو هو الجاهلية

بشقيها، ونصوغ أسئلتنا صياغة مغايرة لنقترح حلولا بديلة لحلول الجاهليين، فإن بديل الشيء إنما يكون في حجمه وأبعاده، يشبهه ويصلح أن يحل محله، وبما أن الحلول الجاهلية تتركز على مسلمة الكفر بالله أو التبرؤ من الاهتمام بوجوده أو عدمه، وعلى مسلمة أن الإنسان دابة زمنية تلفظها الأرحام وتبلعها الأرض، فإن الحلول الإسلامية ليست بديلا لشيء، بل هي الحلول الفذة التي تصلح لقيام الأمة المسلمة الشاهدة على الناس. وقبل أن نمضي قدما نذكر أن تعبيرنا بالحلول إنما نفهم منه روافد الحكمة، أي المعالجات الجزئية لمشاكل الإنسان، كل مشاكله، وأهمها غفلته عن الله، فإذا اجتمعت تلك الحلول كان عمل إسلامي حكيم، أي كان الحكم بما أنزل الله وكانت شريعته مطاعة.

كيف نضع الأسئلة إذن؟ وكيف نصوغها بعصرنا الذي من نعمته كيت وكيت، ولكي يصمد اتجاهها إلى الغاية التي من أجلها خلق الإنسان وهي عبادة الله والتقرب إليه لينال الإنسان في الدنيا كماله الروحي الأبدي؟ إن كيفية وضع الأسئلة واتجاهها وتضامنها لغاية بينة هو ما يسمى بلغة الوقت «المنهجية»، ونستعمل نحن اللفظ القرآني وهو «المنهاج»، ويعني الطريقة المؤدية إلى الله عز وجل في سياج الشريعة المطهرة. سنرجع إلى المنهاج النبوي ومعناه بالنسبة للجهاد الإسلامي في زمننا وظروفنا بحول الله، وسنرجع إليه طويلا بعونه عز وجل، فإن مشروع صياغة منهاج العمل الإسلامي لا يكفي للعمل فيه إلا جهود جماعية يتكاثف فيها بلاء رجال الدعوة العلماء المستمر.

نكتفي في هذا المقال بطرح أسئلة المنهاج طرحا مقتضبا ماضيا في طريقه حتى يتيح الله مناسبات لتحديد المفاهيم وضبط التصورات، وهذه ضرورة ملحة لأن عقولنا المضبوطة شديدة الكلف بالتصورات المضبوطة سيما وخصومنا الذين ندعوهم إخواننا تعبيرا

عن رفقنا بهم، واستعدادنا للتلطف بهم حتى يفهموا عنا كثيرا ما ينعتون كلامنا بمضغ الألفاظ؛ لأنهم غذوا بمفاهيم وتصورات لحنها ماركس وهيجل أو ديكارت وحزبه، فذلك اللحن الجاهلي كل متاعهم الذي به يعتزون، فمتى جاءهم خطاب على أسلوب القرآن نفرت عقولهم، وحزنوا على تلك التماثيل الجاهلية المنتصبة في أذهانهم المتراقصة في مخيلاتهم.

اشتهر الفكر الماركسي بأنه أبرع من طرح أسئلة العدالة الاجتماعية، والممارسة اللينينية بأنها أجدر من طرح أسئلة العمل من أجل تحقيق هذه العدالة، هذه الشهرة أخذت تضمحل بسرعة في المجتمعات الأوربية التي باضت الماركسية واللينينية بعد أن تأمل عقلاء القوم نتائج ذلك الفكر وتلك الثورية من خلال بطش ستالين وانتصاب دولته معه وبعده جبارا حقيقته التسلط في الأرض.

واشتهر الانفتاح الليبرالي عند قوم آخرين بأنه وحده يطرح الأسئلة في اتجاه ضمان حرية الإنسان ورفاهيته، ولا تزال تنكشف حقيقة العالم الليبرالي منذ فضحها لينين فضحا وسماها امبريالية، فهي اليوم كشقيقتها الجاهلية الأخرى الحمراء جبار متسلط في الأرض، وهما تقتسمان الهيمنة علينا أمة الإسلام ضمن من تهيمن عليهم من شعوب العالم المغلوب على أمره.

أما عند المفتونين منا فشهرة الفكر الماركسي تزداد تألقا، وتزداد اللينينية عرامة، رغم أن أساتذة ذريتنا الخاسرة أخذوا يطرحون اللينينية ويردون لماركس ما اخترعه ماركس من وصف ساخر للدين حين سماه أفيون الشعوب، الجاهليون من الذرية الخاسرة والمفتونون من أرباضها ببلاد الاشتراكيات يمشون خطوات خلف من علمهم الفكر الملحد، وممارسة الجاهلية

متخلفين فكريا وتنظيميا، والآخرون في تخوم الليبرالية لما يدركوا أن المجتمع الذي يقلدونه مجتمع ينخر فيه العنف والفساد الخلقي، وأن الفكر الذي يترجمونه يتخبط عاجزا عن حل مشاكل الاقتصاد والتضخم المالي والبطالة، وسائر أمراض الجاهلية التي تضخ علينا من رشاشها، بل تغرقنا مع ما يلتهمنا من بضائع الجاهلية وفكرها وعاداتها.

طرح ماركس أسئلة العدالة الاجتماعية في تصورين؛ أحدهما فلسفي وهو «الألينة»، ولعل الشيوعيين من أبناء جلدتنا يترجمونه بكلمة التغريب أو الاستلاب، والثاني سماه فائض القيمة، وكلا التصورين يعرفان داهية الإنسان أنها في سلبه من معناه، وهو امتلاكه لعمله، وحرية عمله، وحقه في علمه، وفي سلبه من نتيجة عمله، والربح المادي الذي يحققه عمله، وسيتأثر به الرأسمالي.

لو كان الإنسان دابة أرضية لكان تعريف ماركس تعريفا عبقريا، ولكانت معادلة: الإنسان= دابة عاملة، معادلة تستحق الاعتبار. الماركسية وضعت أسئلة لدابة أرضية ووضعية موقوتة من مراحل الرأسمالية؛ لذلك تسقط في ميزان معنى الإنسان، وفي ميزان فلسفات الاقتصاد إلا في العقول الخفاشية.

وطرح لينين إستراتيجية العنف الطبقي والتطاحن على السلطة، ونجحت استراتيجية الثورة الطبقية، وكان الثمن كذا وكذا مليون قتلهم ستالين، ستون أو ثمانون، وكانت النتيجة طبقية جديدة داخل المجتمع الستاليني وجبروتا في الأرض، فلذلك تسقط اللينينية اليوم حتى في حساب الجاهليين العقلاء.

أما الجاهلية الزرقاء فأسئلتها ليست بذلك الوضوح، لكنها هيأت

أجوبة نلمسها في ما بنته من هذه المجتمعات الاستهلاكية التي يأكلها العنف وهي لاهية في دوابية اللذة. تلك الجاهلية بالمعنى المزدوج: جهل بمعنى العنف، وجهل بمعنى الكفر بالله والجهل به، أي الكفر بالإنسان والجهل به.

بعد أن طرحنا الجاهلية وموضوع أسئلتها وصياغتها لهذه الأسئلة بالجملة، نريد أن نضع تنبيها بأن العقل هبة مشتركة بين المؤمن والكافر، وأستعمل هنا كلمة عقل بالمعنى المتعارف لا المعنى القرآني، فالمعنى القرآني للعقل هو الإيمان بالله. العقل إذن قدرة مشتركة، وهو وعاء الحكمة بالمفهوم القرآني لدى المؤمن، ووعاء الحكمة بمعناها الدارج لدى مفكري الجاهلية ومدبريها. ونحن نلتمس الحكمة فلا ننكر أن في ما طحنه الجاهليون في أفكارهم، وما مارسوه ويمارسونه من كيدهم على الأرض مادة يليق أن نغربلها بحثا عن المهارات والدرايات الإنسانية، وإنما فات فكر الجاهليين وعملهم أن يكون حكمة بالمفهوم القرآني لأن منطلقهم مخطئ حيث جحدوا وجود الله أو نظموا مجتمعاتهم على أساس «اللائكية»، فجحدوا تبعا لذلك أن يكون للإنسان معنى إلا أنه دابة محرومة ينبغي أن ينتصف لها من مستغلها، أو دابة خلقت للمتاع واللذة.

الجدلية الفلسفية في الفكر الماركسي، والجدلية الثورية بعدئذ، أو الجدلية الضمنية في الممارسة الاجتماعية حيثما كان، تعارض بين جماعة وجماعة، وتنازع اجتماعي، وانصراف إلى المرآة المادية ينظر فيها المجتمع نفسه، أما المنهاج النبوي فهو حين يطرح الأسئلة يضع الإنسان أمام خالقه في تقابل بين الرب والمربوب، والمرسل الأنبياء بالهداية والمرسل إليهم. ومن هذا المنطلق نبدأ في طرح أسئلتنا.

ما معنى الإنسان؟ وما مصيره؟

في وضع التقابل بين الخالق والمخلوق تظهر وحدة الجنس البشري الذي يشارك الكون كله في مخلوقيته ويختص، وبعده جنس الجن، بكونه محل نظر الله في الكون، كرمه الله وبعث إليه الرسل ودعاه بواسطتهم للهدى، وطلب الدار الآخرة ورضي الله عز وجل وشرف هذا الجنس البشري بالتكليف بالعبادات، والسعي إلى الله ليظهر ما أودع فيه من استعداد للكمال الروحي.

هذه هي رسالة الحق التي جاء بها الأنبياء والرسل للناس كافة، يخبرونهم بالغيب كما أوحي إليهم به، لكن الناس يكذبون الرسل، يلتفتون عن الحق الموحى به، يعوقهم عن التصديق عوائق أنانيتهم المستكبرة، وعقلياتهم العقلانية أو ما دون ذلك، وعاداتهم في المتاع واللذة، والتجدر في المكانة الاجتماعية، وراحة متابعة الهوى والشيطان والرأي العام السائد.

الناس يأبون أن ينظروا إلى أنفسهم ويسألونها: من أين وإلى أين؟ ولم وجدت ومن أوجدني؟ وإن فعلوا فقليل منهم من يرضى بالجواب السهل البسيط الذي جاءت به الرسل، إنما يقفون عند أجوبة لقنوها من العقلية التي تكونت لهم، ومن الثقافة التي زرعت في كيانهم، فينكرون الله وينكرون البعث بأقيسة منطقية إن كانوا سذجا، أو بإلحاد «علمي» مدروس أو بلامبالاة الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم.

يأبى الإنسان أن يرفع نظر قلبه ليتطلع لسر الوجود، ويؤثر دعة الغفلة واللهو وحب الشهوات، لذلك ينزلق من الوضع الذي يكون بصره شاخصا فيه إلى خالقه يتلقى دعوته، ويعمل على الشريعة الإلهية ملبيا النداء،

فتتشعث همته من وحدة الغاية إلى تعدد الأهداف، وتشتت الجهود والإخلاد إلى الأرض واهتماماتها في أفق محدود، فهي إما دهرية ساذجة أو دهرية متطورة تسمى وجودية أو تاريخانية أو مادية جدلية إلى غير ذلك من المذاهب.

إذا طرحنا سؤال المعنى والمصير، فيجب أن نطرحه بالنسبة لأفراد الإنسان ومصير كل فرد بعد الموت، فإن معقد كل عمل وكل علم إنما هو شعور كل فرد بنفسه ومعنى وجوده، وإن مجتمعا يتكون من أفراد، وتربطهم دواعي الوطنية والقومية والعرقية والفخر الحضاري، غير مجتمع يحمل أفراده على التعاون هم الآخرة وضرورة تهييء الحساب فيها.

ليس الإنسان المادي الصانع الجاهلي، ولا الإنسان المفتون في دار الإسلام الغافل عن ربه، اللذان يلزقان بقيم الأرض لزوقا منكرا كالإنسان المومن الموحد الغاية، ولا المجتمع الإسلامي المنشود الذي نطرح أسئلتنا معالم لتأسيسه بممكن دون بناء أفراد يعملون لآخرتهم، فيكونون بذلك أقدر على امتلاك مشاكل دنياهم.

يقول أعداء الإسلام إننا قوم رجعيون ننظر إلى خلف، ونحلم بتجدد عهد غبر، ونتحجر على ماض مات، تلك أمانيهم نسخر منها كما يسخرون، وننبههم إلى أن المتخلفين فكريا من أدعياء الإسلام الذين يبررون غواياتهم باستدعاء الماضي بعد أن يموهوه لا يكفي تحليلكم لوصفه، ويصفه الله تعالى كلما ذكر لنا في كتابه المنافقين وتظاهرهم بالإسلام وكيدهم له باسمه.

يقول أعداء الإسلام بشعارهم، ذات اليمين وذات الشمال، أن الإسلام رجعية. ماذا يعني هؤلاء المتحكمون في التاريخ في زعمهم، العارفون بمساره ومراحله ومآله المحتوم بكلمة رجعية؟ إنهم يقابلونها

بمفهوم التقدمية، وعندهم تقدم ورجوع في خط تاريخاني مادي أرضي كافر، أولئك الدهريون المحدثون إن كانوا فلاسفة ومثقفين أو حاملي شعارات من جملة المنافقين الذين تعج بهم الديار.

عندما نستعمل كلمة «مصير»، فإنما نعني بها المفهوم القرآني لا مفهوم تلامذة الفلسفة الهيجلية الماركسية، فمصير المؤمن بالله واليوم الآخر مصير يرجوه سعادة في الجنة، وحظوة عند ربه، ونورا أبديا، وكمالا روحيا. فإن كانت هذه الكلمة اللامعة في ضمائر أجيالنا ببريق الوعد الخلاب كلمة «التقدمية» تعني الكثير في تخطيط وشعارات وإستراتيجية الاشتراكيات القومية ببلادنا، فإنها لا تعدو علاقات الأرض وعلاقات الإنصاف في المعاش، والحرية بما تلوح به لكل فرد من فرص المتاع وتسلق السلم الاجتماعي.

ولاشك أن من يعد الناس بهذا كله خير ممن يجرمهم منه. لكن أين نحن من موعود الله الذي يصف لنا مصير الإنسان بعد الموت حيث يلقى ربه وهو عنه راض، ويخلد في النعيم بجواره؟ هذه تقدمية أسمى ولاشك، وهي تمر من الطريق الوعر طريق العدالة الحق والحرية المكرمة للإنسان لا التي تربت عليه لينحدر في دوابيته.

لا نحب أن نتبنى شعارات الجاهلية فنقول إن الإسلام تقدمية، فنضل ونضل بمجاراة فكرهم وتعبيرهم، لكنا نحرص أن نطرح أسئلتنا ونحن نحدد مفاهيمنا في وجه شعاراتهم. إن الإسلام إخلاص الوجه لله بشخوص البصر إليه، بصر الهمة، وهذا يقتضي طاعته، وقد أنزل تعالى أن نحكم بالعدل، وأن لا نكره الناس على دين، وأن نكرم الإنسان من حيث هو إنسان، يكفيه مؤهلا لهذا الإكرام أن لا يقاتلنا في الدين، فكل العوائق في وجه المؤمنين الصائرين إلى ربهم التي تمنع دون هذا ينبغي أن تزال، فإذا

قلتم العدل، قلنا نعم وزدنا عليه ما أمرنا الله به من الإحسان، وإذا قلتم الحرية للإنسان من حيث هو إنسان، قلنا نعم لمن لم يحاربنا في الدين.

ومن بعد ذلك وقبله فمصيرنا غير مصير التاريخيين الدهريين، إذ التاريخ يمر عندهم على منحدر الحتمية التي تؤدي إلى «جنة الشيوعية» الموهومة، ونحن مصيرنا إلى الله في جنته ورضاه، لنا معنى واتجاه، ومعناهم، في رأي أنفسهم، أنهم دواب تأكل وتروث وتبتلعهم الأرض آسفين على لذات لم ينهبوها، قانعين بمجد اجتماعي تركوا سمعته.

أي مجتمع؟

المجتمع الاشتراكي، كما يحلم به منظرو الاشتراكية، مجتمع عدل وحرية، أما في ممارسات الاشتراكية «العلمية»، وهي وحدها التي تحققت في روسيا وغيرها، فتتنافى فيها العدالة الاجتماعية والحرية، ونرى اليوم زعماء الغرب الجاهلي يكشفون هذه العورة من خصومهم إذ ينادون بحقوق الإنسان، وينتصبون للدفاع عنها إعلانا عالميا عن أنهم حماة الإنسانية المعذبة في دهليز الاشتراكية المؤدي إلى الجنة الموعودة.

نحن بكل نبضة قلب مسلم مؤمن مجاهد في الله ننشد سعادتنا أولا قبل سعادة المجتمع، وسعادتنا التي نريد ونرجو سعادة في الآخرة دار الخلود، وهذه من كل مؤمن أنانية سامية لا تنسفل به أبدا إلى الأثرة واستغلال الضعيف، فأنا لا يعنيني إلا أن يرضى عني ربي ويتم لي نوري، لكن ذلك لا يمكن إلا إن أمسكت بخناق أنانيتي الأرضية، وروضتها على طاعة الله بالإحسان، بعد العدل في حق الناس جميعا، وكل فرد فرد في

أمة الإسلام بعد أن تحيى إن شاء الله، تدفعه نفس الرغبة إلى نفس الموقف من الناس أجمعين.

الجاهلية تتراوح مجتمعاتها بين مجتمع الفردية الأنانية في غابة الرأسماليين، ومجتمع المجموعة كما نحتها ستالينن، وفي كل الثورات الاشتراكية نجد أن المد الثوري يؤول إلى اشتراكية علمية، ويستعصي على الاشتراكيين حيثما تولوا الحكم أن يغيروا مجرى الجشع الإنساني، والاستغلال الاجتماعي الطبقي إلا بالمذابح الفظيعة، ثم لا يكون إلا طبقية بيروقراطية ولو بعد حين. ومن يتأمل مذابح الكامبدج وتململ الصين الشيوعية في بحثها عن طمأنينة بيروقراطية بعد الأمل الذي كان عقد على نموذجها؛ يتبين سبيل المجتمع الناعم باشتراكية نجحت والمجتمعات السائرة على ذلك النهج الرهيب.

واشتراكيونا يجهرون بشعارات الاشتراكية الديمقراطية الأوربية، نوع منها أو نسيب قومي لها «أصيل»، لكنهم عندما يكونون وحدهم لا يفكرون إلا بالاشتراكية «العلمية»، أي بماركس، أي ماركس يصادق استحسانهم، فقد وزعوه مراحل وشخصيات...

ويقول المموهون من الأدعياء أو الأغرار الجاهلون منا باشتراكية إسلامية، فيخلط الأولون عن قصد ومماراة، ويخلط الأغرار عن غموض في الفكر لا عن قصد تحريف الإسلام. لا أذكر ديدان القراء الذين يلفظون العبارات اللزجة، فأولئك لا يفهمون ما يقولون.

إن المجتمع الإسلامي الذي نريده مجتمع إسلامي وكفى، ومتى سميناه اشتراكيا أو أضفنا إليه نعتا غير ذلك عرضنا فكرنا للخلط، ومزجنا اهتمامات الأرض بمعاني السماء، فأين الغاية العلوية من الأهداف المادية وإن كانت تلك لا تبلغ إلا عن طريق هذه !

أي إنسان؟

مجتمعات الجاهلية ومجتمعاتنا المفتونة في وحداتها القومية، ملفوفة في رجعية العرق ورجعية الانتماء الإقليمي الإيديولوجي، ونستعمل كلمة رجعية، وهي من الحراب التي يشرعها في وجوهنا الأعداء، وهي من كلامهم، ليفهموا ما نقصد. الإنسان فيها خسر إنسانيته وخسر نفسه بالكل لأنه غاد رائح في كبد يومي دائم لينتج ويستهلك، إنه دابة اقتصادية لا غير، وتكافأ هذه الدابة بالمتعة المصنوعة صناعة جماهيرية أو بالثقافة في دنيا الجماهيريات الشعبية، تلك المتعة وهذه الثقافة هي كل معنى الإنسان الخاسر، فأي إنسان نريده؟ أي ما هي الكرامة الإنسانية التي أعلمنا الله بأنه خص الإنسان بها وعلمنا كيف نحفظها عليه؟

إن سلطة الدولة في الأنظمة الجاهلية تسهر على تأمين الحاجيات من طعام وكساء وأمن وصحة وراحة، وهي تنجح في ذلك، على كل حال، أكثر منا، وهذا يؤدي بإجمال معنى تخلفنا، لكن إرضاء هذه الحاجات لا يعد تكريما للإنسان إلا باعتبار جسمه، أي باعتباره دابة فقط. فلو جعلت هذه الحاجات في مكانها، وجعل إرضاؤها أساسا ماديا لبناء روحانية الإنسان بالإيمان، وتصعيد الحوافز، ومرمى عن الهمة؛ لكان ذلك هو التكريم الحق.

إنسان لله وإلى الله صائر على شريعته، هذا هو خليفة الله في الأرض، هذا هو النموذج الإنساني نحو كماله وسعادته، وحوله ينتظم بنو الإنسان في مجتمعاتهم باختلاف أديانهم وأعراقهم، وباختلاف مروءاتهم الفردية.

وهنا نأتي بمفهوم محوري في تصنيفنا للإنسان على سلم الإيمان مع الإبقاء على وحدته بانتمائه للجنس البشري، المروءة بالمعنى الذي نقصده، تصف القيم الإنسانية المشتركة بين الناس أبيضهم وأحمرهم مؤمنهم وكافرهم.

المروءة هي أرضية الاستعداد الخلقي الجبلي، فالكرم وعلو الهمة، وحب الصدق والغيرة على الظلم، ونصرة الضعيف وحب الخير بصفة عامة خصال مشتركة بين الناس، وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما قال: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا». نسب الجاهلية خيرا، وما هو إلا هذه المروءات، ومتى زال حجاب الكفر أو الغفلة عن ذي المروءة أصبح من خيار المسلمين.

هذا يعني أن الإسلام لا يعتبر هذه النسمات الإنسانية أرقاما وجماهير بل يهتم بالأفراد ويحلهم محلهم على حسب استعدادهم، ويستصلح المروءات لا يكسرها.

فالعناصر الإنسانية التي ببلاد الإسلام، مهما كان فكرها وانتماؤها الحزبي، تستصلح لغد الإسلام الموعود، ويعرف فضلها واستعدادها، ويفتح لها مجال العمل. ما بينها بين أن تصبح من خيار الأمة إلا أن تفقه دينها وتخدم بكفاءتها الإسلام.

ثم إن سلم المروءة يجمعنا بالجنس البشري كله على صعيد آخر غير صعيد الإيمان، فمروءة الشيوعي منهم أو من بني جلدتنا الغضب على الظلم الاجتماعي ونصرة المظلوم، وهي مروءة كبيرة يرفعها الإسلام ويعرف حقها، وتجارب الأمم ومهارتها مروءات ما أحوجنا إلى تأملها وغربلتها لنغسلها بماء الإيمان، ثم نستعين بها على أمرنا!

إن المروءات وأصحابها من الجاهليين قيم إنسانية مرفوعة حيثما كان الإنسان، وهي عملة مشتركة، وأرضية يستنبت عليها العمل الصالح

متى سقيت بماء الإيمان.

هذا ننبه إليه لأن الفلسفات الإنسية التي تعنى بالإنسان تجعله غاية نفسه صبغت فكر بعضنا حتى أصبح يزعم أن ما يصلح لنا هو إنسية قومية. لا أدري أهي شعار باطني نلبسه دون إسلامنا أو دثار نتلفع به من ظاهره؟ ذاك خلط في المفاهيم، علمنا الله !

أية حوافز؟

أخلاقيات الأفراد تتظافر وتتجمع في أخلاقيات جماعية، وعلى أساس هذه وتلك يبنى نظام الأمم، وتتماسك مؤسساتها السياسية ومعاملاتها الاجتماعية. ونحن -أمة المسلمين- نعاني أشد ما نعاني من خراب الأخلاق وطغيان الأنانيات، ولشد ما تنادي القيادات السياسية في دار الإسلام إلى ضرورة التعبئة وشد العزائم، بعضها ينادي إلى تعبئة قومية ويعني مجد الجدود، وأخرى تنادي إلى تعبئة ثورية تقدمية وترفع الشعارات، وكل ذلك واجهة ينصبها القادة يخاطبون من خلفها عاطفة الغضب على العدو الأجنبي، وعاطفة الغضب على العدو الطبقي؛ ليخلقوا حوافز تجمع الجهود وتنفذ إلى الهدف القومي الثوري الذي يتلخص في واجب التنمية.

ما معنى التنمية في منطق القادة؟ وما معناها في عقلية الشعب المسوق؟ سؤال يستنطق فيه هؤلاء وأولئك، فلا يشيرون إلا إلى الغايات المادية البعيدة المنال؛ لأن القادة ما عرفوا أن يقترحوا على الشعب المسلم إلا أهداف المعاش وقلبوا سلم الحوافز، فسخروا شعور الأمة العميق بإسلامها لإرساء واجهات القومية والثورية. ولسفالة الأهداف وفساد النيات تمتنع التنمية ويضيع الشعور الإسلامي العميق متبخرا في شعارات منافقة.

واجهات كذب، وخراب في الأخلاق، وانهيار في الذمم. الرشوة هي النظام المتعارف عليه في كل مستويات المعاملات، والمحسوبية واهتبال الفرص للسرقة والغش واحتكار الأموال، حوافز أنانية لا تعرف معنى للحلال والحرام، وحتى للمروءة الإنسانية التي تجعل المرء معتزا بذاته يأنف أن يريق ماء وجهه من أجل كسب مادي مهما كان.

إن بناء الإنسان في دار الإسلام غدا يوم انبعاثنا، إن لم يتخذ الشعور الإيماني منطلقا لن يكون إلا بناء صوريا، وإن الدول الإسلامية حين تلد هيكلا إديولوجيا أو مخططا اقتصاديا أو أسلوبا سياسيا وتدعو إليه الشعب قائلة: هذه ثورتكم، هذه انتفاضتكم؛ إنما تنسب نسلها لمن هو منه بريء، وهكذا تلصق القيادات السياسية على جبهة الشعب المسلم في غيبوبته خطوط فكرها هي، وإرادتها هي، وتريد أن توهمه أن تلك الخطوط سمات فخار تشيد بعبقرية الشعب المسلم.

إن الدولة أعجز من أن تخلق في الشعب حوافز أعلى من تلك التي ترتكز على الخوف والطمع، وإنما يستطيع أن يحرك الأمة إرادة إيمانية استجابة لدعوة إيمانية، فرجال الدعوة هم وحدهم القادرون على تربية الأمة وإيقاظ أفرادها، وتعهدهم والحداء لهم بنشيد الجهاد في سبيل الله.

إن للدولة في دار الإسلام شأنا أي شأن في رعاية حساب المالية وإدارة الأشياء، وبما أن الدولة هي آخر الأمر مجموع موظفيها وهيكل سلمها الإداري، فقدرتها على إنجاز مهماتها رهن بعمل رجال الدعوة في حقل التربية، ورفع الهمم، وترميم الذمم.

بأية إرادة نواجه المستقبل المكتوم المكفهر بنذر الكوارث الاقتصادية والعنف القومي؟ وبأية إرادة نواجه مشاكل حاضرنا الذابل الفقير المشتت؟ يقول التاريخاني الدهري: «إن الحتمية تقودنا على خط الجاهلية

حتى الثورة العمالية، فالبناء الاشتراكي، فجنة ماركس»، ونقول نحن: «إن تباشير الانبعاث الإسلامي تبسم لنا في ملل الأمة من الشعارات الكاذبة، وفي تعطشها للطهارة الخلقية والسمو الروحي، ثم في إصغائها بعناية وتلهف لرجال الدعوة حين ينادون: حي على الصلاة! حي على الفلاح!».

أي تضامن؟

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (سورة النحل:90) صدق الله العظيم. هذه الثلاثة المنكرة مرتبطة ببعضها، فحيث يكون البغي تنتشر الفحشاء، والفحشاء كل عمل ابتعد عن شريعة ا لله، فالبغي هو الظلم الاجتماعي المنافي للعدل، والمنكر هو تعطيل الإحسان الذي أمر الله به، أي المعروف المقبول في العلاقات من حسن رعاية مصالح الناس كافة، وضمان الخير العام لهم، فإذا اجتمع البغي والمنكر، أي إذا عطل العدل وعطل الإحسان، فتلك هي الفحشاء الاجتماعية، وهي ما تشكو منه هذه الأمة.

إن نداء العدل الاجتماعي نداء قوي جدا لأنه المروءة التي يستجيب لها كل الناس، وقد أساء إلى الإسلام بعض قادته السياسيين، وبعض المدجنين من علماء الشريعة، وكثير من الانتهازيين بين الفريقين الذين ساهموا، كل بحصيلة بغيه وإمعيته وانتهازيته، في إلصاق سمعة الفتور نحو الضعيف بالإسلام. لهذا نحرص كل الحرص أن نوضح في هذه الرسالة من مجلتنا أننا نشعر شعورا قويا نحو الظلم الاجتماعي، ونؤكد أن العدل آكد واجبات الحاكم، وأن الإحسان فسحة أمام المسلم الموسر ليعود بخيره على ذوي القربى، الأقرب فالأقرب، كل المسلمين ذوو قربى بعضهم من بعض، الزكاة نعم ! لكن بعد الزكاة، ثم حق حتى يتم أقصى ما يمكن من الإنصاف

وأحب ما يكون من المساواة. إننا مع عمر رضي الله عنه بلا تحفظ، فنحن معه على السنة المحمدية، إذ خليفة راشد أمرنا باتباع سنته. إننا معه بكل عواطفنا وإرادتنا في عزمه أن يأخذ من الأغنياء ويرد على الفقراء.

إن ما يتربص بكم يا أغنياء هذه الأمة هو الحقد الطبقي والحرب الطبقية، وسيقتلكم الشيوعيون إن استطاعوا لينصفوا المظلوم، وستكونون عند الله مسودة وجوهكم خجلا لأنكم ساهمتم، بأنانيتكم وجمعكم الحطام، على انتصار الاشتراكية في بلاد الإسلام، أي القضاء على دين الله.

نحن ندعوكم للإسلام أيها الأغنياء وأيها الحكام. ويعني الإسلام أن تفكوا تضامنكم الطبقي الاستغلالي، وتعطوا المحرومين نصيبهم من الرزق الذي رزقكم الله، إن لا تفعلوا بحافز الإيمان، وتسارعوا لتحكيم كتاب الله وسنة رسوله، فسيفعل ذلك بكم وبأموالكم رغم أنوفكم، وبأيد الاشتراكيين من أبنائكم الذين سيطأون مع رقابكم كل القيم التي ندعوكم إليها. لا قدر الله!

أية أفكار؟

يتخذ بعض الحكام في دار الإسلام فتاوى المدجنين من علماء الشريعة مطية توصلهم إلى حيث يبررون كل أعمالهم النابعة من فكرهم القومي الثوري أو القومي الآخر، وهكذا يستحيل علم الحق -وهو علم الشريعة المطهرة- إلى بضاعة تشكل وتصبغ على هوى الزبون الذي يعطي على علمية التمويه المال والجاه والكراسي.

كان العلم في عرف المسلمين ولا يزال هو العلم بما أنزل الله وبما أمر، وبم فعل رسول الله وبما قال وأقر، وكان العالِم هو الإمام في الأمة والمرشد والمربي وحامي الدين، كان هو رجل الدعوة المؤيد بما عنده من الحق المنصور باجتماع الأمة عليه في وجه الحاكم، ولم يلبث أن انفصم

ما بين رجال الدولة من آصرة الاحترام والاستنصاح، وبين رجال الدعوة، وبقي بعض رجال الدعوة صامدين يصدعون بكلمة الحق، وبعض رجال الدولة يستمعون، وكثير من الجانبين باع دينه لصاحبه.

واليوم يقال: هذا عالم دين استصغارا لمكانته وتمييزا له عن العلم الرائج في الوقت، وهو علم المادة وعلم استصلاحها وصناعتها، ومن هذا العلم المادي علم السياسة وعلم الاقتصاد، مادتهما الإنسان في مجتمعه. بأفكار سياسية يتحرك الطبقة المعنون بالأمر العام، وهي أفكار مستوردة لما كان . والعلم الحق، العلم بمعنى الإنسان ومصيره وعلاقته بخالقه، وبما يقربه منه أصبح هينا على الأمة حين هانت على العلماء أنفسهم، واستقالوا من المهمة التي كتبها الله عليهم، وهي أن يقودوا الأمة وينيروا لها الطريق.

إننا بحاجة لعلماء حق العلم ليعطونا أفكارا نعمل بها، ليترجموا لنا كتاب الله وسنة رسوله قوانين واضحة قابلة للتطبيق على تدرج لنتحرر من الإديولوجيات.

إننا بحاجة لعلماء يمارسون مسؤوليتهم التربوية، ويفرضون على رجال الدولة الخروج من التبعية الفكرية، ومن ضلال الحكم بغير ما أنزل الله.

هلموا يا رجال الدعوة، يا علماء المسلمين إلى ربكم !

أي نظام عمل؟

من يبدأ الخطوة الأولى نحو بعث الإسلام؟ ثم ما العمل وما أسلوبه وما غايته؟ أيمكن التحول بفعل ينصب على الشعب من أعالي السلطة السياسية؟ أم لابد من غضب جماهيري يؤطره في المبدأ والنهاية نخبة من المثقفين العقلانيين؟ أهو إصلاحية أم ثورية؟ أهو سياسة رجعية يمينية أو طفرة يقوم بها أهل اليسار؟ نضع أولا للناس

تحديا عاليا إن تعلقت به همم بعض رؤساء دولنا، هذا التحدي هو عمل عمر بن عبد العزيز الخليفة الصالح، إنها سابقة فذة لكنا نقول للناس لعل الله تعالى يرفع بعض عبيده من قادتنا لتلك الهمة القعساء، فلا نغلق باب إمكانية بعث الإسلام من أعلى، لكن على شرط عمر بن عبد العزيز.

أما بعد، فإن مفاهيم الإصلاحية والثورية واليمين واليسار مفاهيم جاهلية، ونحن رجال الدعوة بإيماننا بالله نتميز عن مروءات اليسار الاشتراكي، وعن محافظة خصومهم على ذلك المستوى بارتفاعنا إلى الله، إننا نرى من رجال السياسة الجاهليين من برم بالتقسيمات السياسية إلى إصلاحية وسط ويمين ويسار، وصار يدعي أنه خارج كل تلك التصنيفات، لعله يبحث عن إنسية من نوع ما، لكن أنى له أن يكون مع الله بإيمانه، ومع الناس بالرحمة الصادقة، والحدب الذي لا ينتظر جزاء على الأرض بل يطلب الآخرة وجزاءها.

عملنا نحن -أمة الإسلام- يوم نتولى المسؤولية عمل مرتبط بالله من حيث الغاية والحوافز والشريعة، وبالعالمين من حيث الأخوة في الله، ومن بعدها الأخوة في الإنسانية. نكون من المحسنين لأننا نعبد الله كأننا نراه، ونحسن للمسلمين ذوي قربانا، وللناس كافة لأنهم عيال الله.

لن يكون عملنا «لعبة» بين الناس بقوانين الديمقراطية المفتوحة الغربية، ولا بقوانين الديمقراطية المركزية المنغلقة وراء الستار الحديدي في روسيا والستار الدموي في كامبردج، ولن يكون عملنا تقليدا قرديا لترتيبات الناس وشكلياتهم. سنخترع عملاً إسلاميا في أشكاله، وسنجدد الإيمان الخالد الذي لا تنال منه تغيرات الزمن ووسائله.

الإصلاح تعبير لا بأس به إن كان يعني القضاء التام على البغي وأسبابه وعواقبه، والثورة تعبير لا بأس به إن نزعنا سم العنف الذي يعبر عنه لنصنع منه ترياق القوة.

للعمل الإسلامي غدا يدان؛ يد مفتوحة بالخير وهي يد الدعوة، ويد حديدية هي يد الدولة، فإذا صغت عمل اليدين كان الرفق ولم يكن العنف، وكان نداء الفلاح لكن بصوت جاهر لا ينكسر. لا تحسبوا أن العمل الإسلامي أخلاقية مترهلة ولا قسر جاف، نحن -رجال الدعوة- في انتظار أن يستجاب لندائنا، لا نملك إلا أن نفتح يد الرحمة لعناق الأخوة نضم فيه كل من قبل أن يصادقنا في الله ويؤاخينا، وعلى رجال الدولة أن ينظروا في أمرهم لعلهم يدركون أن يدا واحدة لا تصفق، ولن يصادفوا إلا خواء ما داموا يعرضون عن الدعاة إلى الله أو يلاحقونهم بالتحقير والكيد والتعذيب.

أي شكل حضاري؟

الثقافة الجاهلية تمثل روح الظلام الهاجم علينا في ديارنا، ومسارب هذا الروح إلينا هو حاجاتنا إلى أشياء الحضارة الجاهلية وأنماط نظامها، وأشكال بناها المرصودة للتعامل مع الإنسان الدوابي بالإنسية الجماهيرية الكاسحة لكل الإنسان أو بإنسية التحرر من كل التزام خلقي في بلاد الفردية الغابوية.

وإذا كان المعنى الجذري للحضارة هو فن تعامل الناس في المجتمع، أي تحاضرهم وتعايشهم وتفاعل بعضهم مع بعض بما يليق من لطف بالإنسان واحترام لشخصيته، ورفع لاعتباره عند نفسه وعند المجتمع، فإن الحضارة الجاهلية هاوية بهذا المعيار، فالإنسان في كولاك الجماهيريات مهضوم الكرامة، وكل بلاد الاشتراكيات العلمية كولاك، والإنسان في غابة الرأسمالية يعصف به العنف، وتصنع منه الحضارة الصناعية لولبا في الآلة الجهنمية المنتجة التي تبتلع مع خيرات الأرض وطاقاتها، وطيب مائها وهوائها روحَ الإنسان. والإنسان في الحضارة الجاهلية بشقيها قد انتهى من اعتبار نفسه أي شيء غير الدابة المسوقة بعصا النظام المجموعي أو بضرورة التوقيت الصناع وحشر

المدن المضببة المزدحم الجهنمي، هذا إن لم ترم الحضارة الجاهلية الإنسان في هوامش الإجرام والمخدرات وقطعان الهبيز، ويصبح الإنسان الجاهلي تحت نير حضارته يبتغي معنى لوجوده، ويتلهى بالمطالبة بالحرية إن كان في شرق الجاهلية، وبالعدل إن كان في غربها. أما نحن فلا تزال تفتننا الحضارة الهاوية بإفرازاتها من منتوج صناعي وفني، وتروج لهذه الفتنة ثقافتنا المترجمة عن الجاهلية، وهذه الترجمة تضاعف من رذائلها لأن الذي يترجم لنا عميل مفتون باع روحه للجاهليين أو شيطان ملحد يزوق ويوسوس.

إن مشروع الانبعاث الإسلامي لا يكون له المعنى الكامل إلا إن اقترح على المسلمين اختراع حضارة إسلامية تتخذ من الأشكال في التنظيم والإنتاج، والتربية والمعاملة اليومية، والإدارة والعمارة ما يساير إحياء الإنسان من موت الكفر والغفلة عن الله ويعاضده.

وإن صفة الحضارة الإسلامية الأولى هي النظافة العامة؛ نظافة الذمم ونظافة الناس والمدينة والأشياء، ونظافة كل هؤلاء مما يلوث المعنى والجسم من أوحال الأخلاق الرديئة، وأوحال الشهوات، ففي هذه الأوحال تعيش الديدان الطفيلية التي تنجس المجتمعات بانتهاب الأرزاق، وتدفع المحرومين إلى ممارسة رذائلهم على مستوى أحط وأخس، مثال ذلك أن الطفيلي في الطبقة المترفة من المجتمع يحتاج إلى أرجاس ثمينة يسخر في سبيل إنتاج وسائلها عامة المجتمع، فتتحول نية المجتمع الاقتصادية والإنسانية آلة لإرضاء هوى ذلك المترف، وبالمحاككة تسري الرذيلة من أعلى إلى أسفل، ومن مخدر الجاه والمال إلى مخدر الحشيش ودهان الأحذية.

ثم بعد النظافة البِشْر والاستبشار والأمل الباسم للإنسان، فإن الحضارة الجاهلية حضارة مكفَهرة سوداء، ويكفي أن نفتح سمعنا لتأوهات الجماعات

التي تتأسف على فساد البيئة بفعل تلك الحضارة المُلوّثة (بفتح الواو وكسرها).

أي أسلوب؟

نضع كلمة الرفق أول ما نضع، ففي بدء الانبعاث ونهايته يجب أن يسود الرفق في أسلوب معاملة الإنسان والأشياء. إن الطفرات المحرومة، والاستعجال الثوري، والعنف الطبقي، نزعاتٌ تتربص كل من يريد التغيير على درب التخبط الطويل، وكل ما أسس على العنف لا يبني إلا مجتمعا على غرار ما نراه من صنع ستالين بروسيا، فالعنف هناك لم يمت بموت الجبار الشيوعي، وإنما تجدر في المجتمع، واستبدل قتل الأجسام بقتل العقول والنفوس في المستشفيات العقلية.

الأسلوب الإسلامي رفق في غير ضعف، وقوة في غير عنف، فللدعوة إلى الله أسلوبها وهو رحمة صرف، ولدى الدولة أسلوبها في المعالجة وهو أسلوب القوة التي توقف الناس عند حدود الله، وبين رفق الدعوة الرحيمة ورفق القوة التي لا تعنف مجال للإنسان كي يفكر ويسترشد، ويفر من غلواء الذي يوشك أن يقع في حدود الله إلى رجولة الذي يختار الصدر الرحيم.

إنه رفق التوبة، ولها باب مفتوح لا ينغلق إلا عند قيام الساعة، ومهما كانت سوابق الإنسان ففي التوبة متسع له بعد رد المظالم، ورد المظالم يعني في السنة العمرية، سنة ابن عبد العزيز، إعادة الرُّشَى والمنهب إلى مالكيه المظلومين، ويعني عندنا فوق هذ تسوية الماضي بحذافيره بحيث لا تراق دماء الرجال. أرأيتم كيف اهتدى الصينيون إلى مروءة «النقد الذاتي»، فلطفوا به من عنف أمثال ستالين؟ ما أجدر تلك المروءة أن نتأملها !

إننا -معشر المسلمين- نسير في طريق العنف، وقومياتنا المتناحرة نَعرض عليها لحل تطاحنها الطبقي الداخلي، ولحل تطاحنها بينها؛ أسلوبَ الإسلام لمعالجة الفتنة.

هذا في بلاد يعترف قادتها بالإسلام دينا، أما حيث الدولة لائكية، والقادة مرتدون مثل تركيا، فللدعوة ذراعان قويان لا بد منهما لقتال الكفر، وإلا فلا دعوة في أحضان نسل المارد «أتاتورك» في زعمه، فالكلمة تعني «أب الأتراك»، إنما كان أبا للكفر ورائدا له في بلاد الإسلام، لعنه الله!

وفي انتظار بعث إسلامي يقوده مثل عمر بن عبد العزيز وعلى شرطه، أو انبعاث إسلامي تتوق إليه أفئدة الشعب وتعمل له، وتبدو بوادره في تحمس شباب الأمة للطهارة والرجولة وإظهاره إسلامه في الجامعات والمدارس والمساجد، ما هو موقفنا؟

ما موقفنا ومنطق الأحداث يتجه بكل البلاد الإسلامية إلى ضرورة الحل الإسلامي؟

في إيران طغى الظلم وعنفت دولة صنيعة للجاهلية حتى جاءها غضب الشعب المسلم من أسفلها، فنسف الظلم وضرب لنا وللعالم مثلا، قوة كانت قومة المؤمنين بإيران لا عنفا، وإنما العنف استعمال القوة في غير محلها.

إننا نضرب للحكام مثل عمر بن عبد العزيز، فيظن أصحاب الإديولوجية المغذون بمفاهيم خارجة عن إطار الفكر الإسلامي أنه حلم ومثالية، وقد يكون من اللازم لكل مقبل على حركة من المسلمين أن يضع في أفق تفكيره وحسابه إمكان تحول مفاجئ في القمة تحت ضغط القاعدة الإسلامية وضغط الضرورة العامة، ولا يمكن إلا أن يكون تحولا من مدار النموذج اللبرالي والاشتراكي إلى مدار النموذج الإسلامي، وهنا يكون مفيدا ذكر عمر بن عبد العزيز وعمله وسابقته.

نعم الأفراد لا يصنعون التاريخ وحدهم، لكن قيادة الشخصيات القوية لها الأثر الأول في كل حركات التاريخ.

يمكن أن يحتج محتج أن الشخصيات القوية إذا كانت ذات ماض، ومتورطة في طبقية صنائعها، وحسابات مصالحها، وشروط حلفائها، تفقد كل ميزات القوة بل كل مقومات الشخصية، ولعلها ترشح نفسها للعب خلف واجهات الإسلام متذرعة «بالكلام الفارغ» حول عمر بن عبد العزيز.

نعم هذا هو الأقرب لكل توقع.

لكن رفق الإسلام المبدئي، وصرامة الإسلام بعد ذلك حدان للسيف التاريخي المصلت على رقاب قادة البلاد الإسلامية: فإما وجه عمر بن عبد العزيز، وهيهات !وإما عمامة الخميني، فإن الشعوب الإسلامية لن تثق إلا بالصالحين وسط الفساد الصادقين وسط الكذب.

إننا نطالب حق المواطنة أن نعبر وننتظم كما نشاء، فهل نكون حزب معارضة؟ وهل نلتمس حلفاء من رجال الأحزاب؟ أم هل نكون عرضة ليلعب بنا الساسة ويتخذونا لواء في زحفهم نحو السلطة؟ أم هل نسعى نحن للمصالحات والتنازلات وهما خلاصة في السياسة؟ أم هل يكون رفقنا انحلالا تدخل إلينا منه تيارات الأهواء وحب الدعة والرئاسات؟

إن إلى جانب الرفق فضيلة أخرى ضرورية في أي عمل جدي، إنها فضيلة «الصبر»، فنحن عازمون أن نصبر نفسنا للمهمة الشاقة مهمة جمع كلمة رجال الدعوة، ثم مهمة تربية جيل مومن، فلن نستعجل ولن تستخفنا المغريات. إننا لسنا للبيع ولا للمساومة، فقد بعنا أنفسنا لله وأموالنا بأن لنا الجنة، فمن يزيدنا على ما بعنا به؟ لن تستخفنا المغريات إلى الطريق المنحدر، فنحن سائرون بحول الله صعدا في جهاد أنفسنا، وإعداد القوة لغد الإسلام القريب بحول الله. ومتى تم إفلاس القوميات، وفي الوقت الذي نختاره نحن، سنقول إرادتنا، وسنبرز للعمل على وضح النهار.

موقفنا واضح: إننا نتخذ لنا شعارا قول الله عز وجل يخاطب المؤمنين، من كان منهم أهلا للشهادة وهم رجال الدعوة، ومن كان منهم مسؤولا عن العدل وهم رجال الدولة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (سورة المائدة: 8).

فنقول لكم يا رجال الدولة: اعدلوا ! اتقوا الله ! احكموا بما أنزل الله ! أما نحن فنقوم لله نشهد بينكم، نراقب ونرى قسطكم أو أقساطكم، لا نريد ما في يدكم من متاع الدنيا وزينة الجاه، وها أنتم في شنآن من أمركم، وقديما قال المثل العربي: في بيته يؤتى الحكم، فإن فتحنا لكم يد الأخوة فإنما نفعل لتخطوا أنتم إلينا الخطى اللازمة، لا لكي نبيع آخرتنا بدنياكم !

أية وسائل؟

من معاني قيام المؤمنين بالشهادة لله انتصابهم كأمة نموذجا للأمم قويا محبوبا، ومن مقومات القوة توافر الوسائل المادية وتدبيرها التدبير الحكيم، أي أنه لابد من اقتصاد قوي يكون القاعدة المادية للأمة الإسلامية.

المواد الأولية والمال وفيران في أيدي المسلمين رغم أن التوزيع يتراوح بين البؤساء العالة على الإحسان الأممي في بنغلاديش، وبين البذخ في دول البترول، يتجاوب الفقر المخزي والترف الفاضح من صحراء القوميات الإسلامية، وتتهاطل الدولارات كما يتهاطل النسل المبارك إن شاء الله، فيضغط المال الوفير في اتجاه تصنيع مصنوع مشتري جاهز، ومعه ضرورة انقسام الأمة الإسلامية إلى مالكين متخمين في منصات القرار الحاكم، وإلى سواد متعاظم من الإجراء، ويضغط تهاطل بني آدم في اتجاه مطالبة تلح فأكثر على العدل الاجتماعي، وتصبو إليه مهما كانت الوسيلة.

يعني هذا أن المال والتضخم الديموغرافي يجريان بنا إلى استقطاب طبقي بين دولة إسلامية ودولة، وداخل هذه الدول واحدة بواحدة، والاشتراكيون يحبون هذا ويعلمون أن كل ما يخدم استقطاب الطبقات الاجتماعية يفسح لهم الطريق كي ينفخوا في مناخر الأجيال المحروسة حميم الثورة ولهب الكراهية، والمال لا يزداد إلا تهاطلا والنسل كذلك، فإما أن يقتسم هذا المال وينفق على إحياء الإسلام حقا، وذلك ينتشل الذرية الكثيرة المباركة، بإذن الله، من مخالب الكفر، وإما ينفق أقل القليل منه على بناء بضعة مساجد، وتوزيع آلاف من المصاحف، ويتلف جله على موائد القمار وفي مواخير البلاد

«السياحية»... وعندها ستتعلم الذرية المباركة، إن شاء الله، أي إسلام يعرض في واجهات القوميات الآيلة للإفلاس.

ثم لا بد من اختراع اقتصاد نظيف لا يلوث الإنسان، معناه ولا جسمه، وإن الطريق العسير جدا يبتغي منا تضامنا وتقللا ووقوفا جماعيا، نحن المسلمين المتفرقين كثيري العدد في سوق المساومة؛ على النظام الاقتصادي العالمي لكي ترسى قواعده على حسابنا.

إن إقامة اقتصاد إسلامي قوي يريد بناء رجال يستطيعون أن يستقلوا لنا بالتكنولوجيا بعد أن يحذقوها، ويقوموا لنا بمعاناة التخطيط أو التنفيذ الاقتصاديين، ولا يمكن إنهاض رجال من ذلك المستوى لمثل تلك المهمة إن لم ينهض بنا جميعا روح إيماني قوي، إن لم يتجدد إيماننا وتجدد يقظتنا بحيث نتطهر من رجس الجاهلية، فنتعلم منه الحكمة ولا نلقف منها العادات الاستهلاكية، لن يغني عنا شيئا تكديس المعامل الجاهزة في بلادنا بل سيزيدنا ذلك تبعية لأعدائنا.

ما يجمعنا وما يفرقنا؟

فرضت علينا نكبات ماضية جنتها أيدينا أن نتفرق من أمة إسلامية واحدة قوية إلى دويلات متنافرة، وما أفقنا إلا على صعقة أعدائنا بنا طورا بعد طور منذ عهود القتال، وأهم النكبات نكبتنا في ديننا من جراء الاستعمار الذي وطد للكافرين في بلادنا، فلم يغادروها إلا بعد أن مسخوا ذممنا، وزرعوا الفكر العلماني الملحد في أجيالنا، فهو احتلال لا يزال مستمرا في أعمق الأركان من كيان عقول قادتنا للطبقة السياسية.

فبين القوميات، وهي الصيغ الجاهلية التي تكرس حرقتنا، خصام محتدم وعراك وقتال، وفي داخل كل دولة من دولنا الإسلامية افتراق في مستوى الفكر ومستوى المعاش، وافتراق في الإرادة والشعور، فالشعب المستضعف فقير جاهل لكنه يشعر شعورا راسخا بانتمائه للإسلام، والطبقة المتعلقة في الطرف الآخر تنعم بالأرزاق لا تحس بأن الشعب يوطأ تحت النعال.

دولنا الصغيرة متفرقة بانتمائها لهذا المعسكر أو ذاك من معسكري الجاهلية، وهي تصطف حماية لمصالحها، وتحت قهر الروادع السياسية والاقتصادية، وإغراء المغريات حيث تأمر الدولة المهيمنة من الدولتين الجاهليتين، فبإرادة الحليف الولي الجاهلي تتصرف، ويلاتنا قليلا أو كثيرا، لذلك ترى خصوماتها القومية فيما بينها تفتر أو تشتعل بحسب تحرك الذين يمسكون خيوط هذه الدمى العملاقة.

دولنا تحت هذا الضغط والتضاغط بين الأمتين المسيطرتين على العالم لا وقت لها ولا فسحة لتفكر وتنفذ؛ وحدة بين المسلمين مخططة متدرجة، كل دولة تدعي حبها للوحدة بين المسلمين لكنها غير مستعدة لبذل ما يقتضيه الموقف من تأن وتسامح وتنازل عن الإديولوجيات المفرقة. الإسلام وحده والشعور بالأخوة الإسلامية التي ينبض بها قلوب هذه الملايين الجمة هو الجامع لشتاتنا في عالم الواقعيات القومية، وإن رجال الدعوة هم دعاة وحدة بين المسلمين، فمتى بلغت الضرورات الاقتصادية غاية حدثها، وعزم رجال الدولة على التفكير الجدي في الوحدة الإسلامية العامة التي لا تخصص عرقا دون عرق؛ فسيجدون رجال الدعوة أسبق للعمل على التوحيد. إننا -معشر الشعب المستضعف- نشعر بالأخوة والوحدة عبر هذه الحدود

القومية مع كل من له غيرة على دين الله، ومع كل نبضة إسلامية وتحرك إسلامي.

لكن لا بد لرجال الدولة ابتداء من أقاليمهم الحالية أن يبدأوا بتحقيق العدل، ويحملوا الناس على جادة الشريعة الواحدة.

إن الشعب المستضعف المسكين يئن تحت ظلم الطبقية الظالمة، وإنه لابد من توحيد الأمة في الأرزاق في حيز الدويلات القومية وعلى مستوى التناسب في الرخاء بين الدويلات بعضها مع بعض. إن لم يكن العدل بالإسلام فسيدفع الشيوعيون بكل قواهم ليقع التمايز الطبقي، ثم ليحتدم الصراع الطبقي، فأنتم تعرفون استراتيجيتهم، أي تخطيطهم الحربي.

لا ننكر وجود طبقات، بل إن الغريب أن يتأخر الوعي الطبقي كما يريده الإيديولوجيون الحمر رغم تأجج الكراهية في قلوب المحرومين فرادى فرادى، هذه الكراهية تتجمع الآن بسرعة ويذهب وقودا لها ما تبقى لنا من دين. إننا الآن مجتمعات كراهية وإن دعوة الإسلام دعوة محبة، لكن لا محبة إلا بمحو الفروق الاجتماعية في الأرزاق وفي فرص التعلم والصحة والأمن.

الكراهية تولد الخوف، والخوف يولد الحرب الأهلية، والحرب الإقليمية، والحرب العالمية، فدعوتنا إلى الله دعوة محبة أي دعوة أمن وسلام داخل مجتمعاتنا الإسلامية وعلى العالم.

لا نطلب من العالم إلا أن يعترف بوجودنا، وأن يقبل أن لنا قانونا نقدسه ونحكم به، وبعد ذلك لا ناقة لنا ولا جمل في نزاعات عملاقي الجاهلية، وبهذا فالإسلام إذ يأمر بالعدل الاجتماعي بين أفراد الدولة الواحدة يساهم في محو دواعي الكراهية ويمهد للسلام العالمي.

أي سلام اجتماعي يمكن ما دام الرأي يستبد به زعيم ثوري تقدمي غذي بالماركسية، بنوع منها قومي أو ببديل لها تحت طلاء إسلامي، أو يوزع على أحزاب ضمن اللعبة الديموقراطية العتيدة؟

إن أفكار المستبدين من زعمائنا تتراوح بين فكر أمثال العبد الخاسر وجنون من هم على نهجه، وإن الأحزاب السياسية متنازعة نزاعا لا علاج له، أولئك وهؤلاء لا أمل في تجاوب الشعب معهم لبعدهم عن الإسلام وتنكرهم له أو لعبهم به شعارات منافقة، وما منهم إلا من يزايد دعاوى التقدمية لكيلا ينبعث له منافس أكثر تقدمية وأعنف حركة وأعلى صوتا.

إن هذه الأحزاب وأولئك الزعماء يزيدون الأمة تفرقة، وفي مغربنا دعاة للتحزب القبلي يعمقون الفلسفة العرقية ويغنون بمجد الأجداد، دعاوى جاهلية تجد في تيار التقدمية مطية لتلعب بالعقول وبمصير الأمة.

إن قضية الإسلام قضية واحدة، وإن الحل الإسلامي حل واحد. مشاكلنا متعددة متفرقة بتفرق الأفكار وتفرق الإرادات، والذي يجمعنا هو إرادة الشعب المسلم الواحد، وشريعة الله الواحدة.

فمن يمثل هذه القضية السامية العامة الواحدة؟

إنهم رجال الدعوة المتحدون على الغاية، لا عبرة باختلافهم الراهن لأنه في الأسلوب والمذهب، أما خلافنا مع الأحزاب القومية فخلاف جوهري لأن غايتهم، إن سمت، لا تعدو قيم المروءات، وإن هبطت فإنما هي تخريب صرف وضلال صرف.

عبد السلام ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الوعظ

بقلم: علي سقراط

أحمد الله حق حمده، وأثني عليه ثناء يليق بجلاله وعظمته، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه.

وبعد، فقد اقترحت أسرة مجلة «الجماعة» أن تضيف ركنا خاصا بالوعظ، تحرك به قلوب قرائها الكرام، وتخاطب منه قلوب المؤمنين، علما بأن المجلة تتحدث أبوابها عن إقامة دولة الإسلام على أسس مركزة على الدين، وعلى الحكم بما أنزل الله من أمور شؤون الأمة العامة، لا فرق في ذلك بين المعاملات بين العباد بعضهم بعضا، وبين العبادات فيما بينهم وبين خالقهم سبحانه وتعالى، فأبواب المجلة تتناول كل ما يتصل بالدين والدولة، وترفع راية الدعوة إلى الله في مقدمة صفوف الدعاة إل الله.

أما الوعظ فهو دعوة وتذكير للأفراد، تذكيرهم بربهم وما ينتظرهم بعد الموت وأنهم ما خلقوا عبثا، قال الله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾ (سورة المؤمنون:115). إنهم خلقوا لعبادة الله وطاعته، وإقامة حدوده، وتعميم العدل في الأرض.

تذكير للأفراد كي يتحكموا في أنفسهم ويروضوها على طاعة الله ورسوله، ومخالفة الهوى والشيطان.

وقد دعيت إلى الكتابة في هذا المنبر المبارك رغم ضآلة اطلاعي وقصر باعي، لأنني معلم بسيط، قضيت أكبر قسط من عمري في الخمول والكسل، بعيدا عن المطالعة والبحث، غارقا في بحر الغفلة واللهو، أستغفر الله. كنت أظن أن الغاية حصلت وأنني بانتظامي في سلك المعلمين بلغت الذروة، وما ذلك إلا من جهلي وغفلتي، فأستغفر الله!

لذا ألتمس من قرائنا الكرام أن يقبلوا ما أكتبه في أسلوب بسيط، إنما كل ذلك صادر من قلب صادق مع الله، وعليه أتوكل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الشهادتان

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وغيرهما عن غير واحد من الصحابة رضوان الله عليهم.

وعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخديه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**»، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه،

قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»، قال: أخبرني عن أماراتها؟ قال: «**أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**»، ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال: «**يا عمر أتدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم**»، رواه البخاري ومسلم رحمهما الله.

فالشهادتان مفتاح لباب العبادة والعبودية التي خلقنا من أجلها، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات56)، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**﴾ (سورة النحل36)، فمنطلق العبادة والعبودية، أولا وقبل كل شيء، معرفة الله والاعتقاد القلبي واللساني، بقولك: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبدونها لا تقبل صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج.

ومعرفة الله لا يوصل إليها إلا العجز عن إدراك كنهه تعالى، فحقيقة الذات الإلهية لا يمكن للعقل معرفتها، ولا يستطيع إدراك كنهها. إن العقل البشري مهما كان مبلغه من الذكاء وقوة الإدراك قاصر غاية القصور، وعاجز غاية العجز عن معرفة حقائق الأشياء، فهو عاجز عن معرفة النفس الإنسانية، وعاجز عن معرفة حقيقة الضوء، والضوء من أظهر الأشياء وأوضحها، والعجز عن معرفة حقيقة الأشياء لا ينفي وجودها، فقصور العقل عن إدراك حقيقة الذات الإلهية لا ينفي وجودها، بل هي موجودة كأقوى ما يكون الوجود، فذات الله أكبر من أن تدركها العقول أو تحيط بها

الأفكار، وكل إشارة يشير بها الخلق إلى الخالق مخلوقة مثلهم، ومردودة عليهم قال جل من قائل: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الأنعام103)، وقال عز وجل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (سورة الشورى:11).

وقد سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه: بم عرفت ربك؟ فقال: عرفت ربي بربي، ولولا ربي ما عرفت ربي، فقيل له: وهل يتأتى للبشر أن يدركه؟ فقال: العجز عن إدراك الإدراك إدراك.

وهذه الإشارة الفكرية معناها أن الحواس الخمس التي هي آلات الإدراك لسائر المحسوسات لا وصول لها إلى إدراكه عز وجل، وقولة مشهورة هي: «كل ما يخطر ببالك فالله ليس كذلك»، وفي الحديث المذكور آنفا أعني حديث سيدنا عمر جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام اسما لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسما لما بطن من الاعتقاد، وما ذلك إلا تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد جمعها «الدين»، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

فالتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعا، يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ**﴾ (سورة آل عمران19)، وقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (سورة آل عمران85)، وقوله تعالى: ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾ (سورة المائدة3)، فأخبر سبحانه وتعالى أن الدين الذي رضيه ويقبله من عباده هو الإسلام، ولا يكون الدين في محل الرضى والقبول إلا بانضمام التصديق إلى العمل، لذا فلابد من التصديق بالقلب، والإقرار باللسان والعمل بالجوارح.

فالإيمان هو التصديق الباطن؛ وهو قيام القلب بوظائف الاستسلام، والإسلام هو الانقياد الظاهر بقيام البدن بوظائف الأحكام «وحكم الإسلام

في الظاهر، ثبت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما صلى الله عليه و سلم الصلاة والزكاة والصوم والحج لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامه بها يتم استسلامه، وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده واختلاله». من كلام أبي عمر بن الصلاح رحمه الله.

والإيمان عقيدة راسخة في النفس تؤكد الاعتماد على الله والتفويض إليه في تصريف الأمور بلا اعتراض.

فإذا صححت أيها الأخ الكريم عقيدتك، وأخرجت نفسك من ضيق التقليد والإسلام الانتمائي أو الجغرافي، فما عليك إلا أن تروض جوارحك على الأعمال الصالحات، وتضغط على النفس الأمارة بالسوء وهي أعدى عدو لك إن كنت تجهله، لتبرهن عن إيمانك بإخلاص النيات، فكل الطاعات والأعمال الصالحة ثمرات الإيمان الذي هو التصديق الباطني، فتلك الأعمال الصالحة والالتزام بها تقوي الإيمان وتحافظ عليه، وهي مسيرة تؤدي إلى رضى الله، والتوفيق رحمة بنا من الله. قال الله تعالى: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾ (سورة الأنعام: 125)

فتدبر القرآن. فمن يقدر الله له الهداية يتسع صدره للإسلام ويتقبله في يسر واطمئنان، ورغبة وارتياح.

ومن يقدر له الضلال يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء، فهو مغلق مطموس يجد المشقة والعسر في قبوله.

وقال تعالى: ﴿**أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ (سورة الزمر:22).

فاعتبر! أيستوي الذي شرح الله صدره للإسلام، وهداه برحمته وفضله، والذي قسى قلبه وبعد عن الهداية والتوفيق؟

كلا لا يستويان

والحمد لله رب العالمين

لقـاء

هذا باب من هذه المجلة نفتحه لمن تعرف علينا من المؤمنين وتعرفنا عليه، واختبرنا واختبرناه، وقبل أسلوبنا في العمل واتفق معنا على غايتنا وأهدافنا، وقبل أن يبيع معنا نفسه وماله لله، وقبل أن يموت معنا في الجهاد في سبيل الله.

نريد أن يكون تآلف جماعتنا على ملأ من الأمة، وأن يبدأ معنا كل مؤمن ومؤمنة الطريق على جادة الوضوح، ففي هذا الباب يطرح رأيه ويعبر عن إرادته ويعلن معنا توبته، ويعمل معنا على نيته تحت سمع الله وبصره، وتحت سمع وبصر رسوله والمؤمنين: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة:105).

هذا أسلوب الشهادة بالقسط، والشهادة حضور واضح وإعلان بلا غموض عن التزام وعزم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ (سورة الأنفال،42)، وهو مخالف رأسا لأسلوب العمل السري. ذلك لأننا نعتبر أن الأمة مسلمة وإن كانت تعيش فتنة عارمة، ونعتبر أن التحدي الأقوى الذي يمكن أن نواجه به الظلم والكفر هو التكتل المعلن عن نفسه بكل وسيلة لنقول لدخلاء الفكر وزعماء الفتنة: «ها نحن أولاء نمثل الحق، نمثل دين الله، نمثل الشعب المتمسك بإسلامه، فأزيلوا القناع، اهجموا علينا إن قدرتم، عبروا بذلك عن عدائكم للإسلام حتى يزداد الشعب وعيا ويقظة وفهما للدور الصنيعي الذي تلعبونه».

إننا بأسلوب شهادة القسط نسلك طريقا وعرا، فنعذر إخواننا

المؤمنين ممن يفضلون أساليب أخرى، ونسألهم أن يعذرونا، ويكفي لشهادة القسط رجل واحد، فإن كثر العدد وانتشر في مستويات اجتماعية وثقافية وجغرافية شتى كان أليق، وهذا ما نقرأه في هذا العدد.

إذ جاءنا رجلان من أفقين مختلفين يجمعهما فقط محبة الله ورسوله، ثم عزمهما على الهجرة إلينا ومعنا من ماضي البحث والتجربة وخيبة الأمل إلى مستقبل التضحية بالوقت والنفس والمال والجهد في سبيل الله.

وتحرى أخوانا في الله قبل أن يقدما على إعلان انضمامهما إلينا، وكذلك نطلب من كل المؤمنين والمؤمنات أن يتحروا عنا، ويستخيروا الله إن كانت لهم نية صالحة، ثم يقتحموا معنا عقبات الخوف وسوء الإدراك لطبيعة العمل وطبيعة ظروفه.

ها هي الديموقراطية في بلدنا تصيح ملء فيها أن الناس أحرار في التجمع والتعبير والتنظيم، وها هو دستور الديموقراطية يعلن أن دين الدولة هو الإسلام، فماذا يبقى لمن يعرف من أين تؤكل الكتف يستعد للتوكل على الله في خوض غمرات الفتنة إلى مستقبل الإسلام؟

*** رسالة أخينا إبراهيم الشرقاوي المعتصم:**

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي عبد السلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ربما يتساءل البعض لم أكتب إليكم على صفحات هذه المجلة وقد عرفت كم من قبل، وتعرفت عليكم أخيرا، ولعل الجواب واضح لمن يعرف قراءة ما بين السطور. إن الوضوح والصراحة التي تنادون بها في

مجلة المسلمين المغربية تفرض على كل وطني مخلص مثلي عرف المواجهة والصمود أمام المستعمر، وعلى كل سياسي مثلي عرف التقلب في الهيئات السياسية الموجودة في البلاد، وشارك في إنشائها، عرف كيف تأسست ثم تفرقت، ثم اندثرت أو ستندثر، وعلى كل ميسور مثلي اكتسب ماله من حلال وحاز ثروة لا بأس بها، على كل هؤلاء أن يخرجوا من الصمت الذي كان مفروضا عليهم، وأن يعبروا عن انتمائهم لحركة إسلامية جادة ودرجة إيمانهم وتعلقهم بتلك المبادئ التي كانت منطلقا لعملنا بالأمس البعيد والقريب، والتي خانتها بعض الشخصيات ممن عرفنا وبلونا أخبارهم، واطلعنا على نياتهم.

نعم، إنها شهادة وطني وسياسي يعتز الآن بأن بقي محافظا على تلك البذرة الطيبة من الإيمان، ولو كانت على درجة بسيطة من التعلق بالله السذاجة في تفكيري. حمدا لك يا رب! على أن أبقيتني على الفطرة، فلم أغتر بالجاه والمال اللذين غيرا كثيرا من رفاقي في الكفاح، فلم أرتم قط في بؤرة الخيانة والمحسوبية والوصولية والارتزاق! أم لغاية ادخرتني لها يا رب حتى أكون شهيدا على من تنكر للمبادئ التي جعلت منا نحن -الوطنيين- أسودا في المواقف لا نخاف المستعمر، ولا نتاجر على حساب بعضنا ولا على حساب مقوماتنا؟ فهذا فضلك تختص به من تشاء من عبادك. حفظتني من السحت وأكل أموال الناس فباركت في تجارتي. وإني لأعلم كل العلم أنه ما كنت ولن أكون إلا مستخلفا فيها. ﴿**قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ**﴾ (سورة الأحقاف: 15).

إن لي عادات ورثتها من ماض أكسبني تجربة من معرفة الناس، وخصوصا في مستويات تشرئب إليها أعناق من يلهث وراء الدنيا، وإن لي تطلعات اكتسبتها من مخالطات كانت مفروضة علي، أريد الآن أن أعرف ما حكم الله فيها؟ وكيف التخلص منها لأتقرب إلى ربي؟

إن الغرض من رسالتي هذه ليس فضح ما تنطوي عليه الملفات والوثائق -وما أكثرها-، ولكن شهادة أمام الملأ بأن الأحزاب السياسية إنما تستعمل الإسلام كوسيلة لغاية لا يعلمها إلا من خبر أربابها، وعايش الانحراف السياسي في الهيئات المكونة لها، وعرف ما تنطوي عليه الشعارات الفارغة التي تنطوي على الكيد والمكر والخديعة، إنه النفاق. قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ (سورة البقرة، 14-15).

لن تنخدع بعد هذا، وليستهزئ المستهزؤون!

تكونت في المعهد الديني، وحفظت ما تيسر من القرآن، وانطبع في نفسي رصيد من المبادئ السامية حينما جلست على الحصير، ورافقت الضعيف المسكين، وتتلمذت للأيادي المتوضئة، والقلوب الطاهرة، لكن المدرسة الوطنية، وخصوصا بعد الاستقلال، عوض أن تشجع وتنمي، أفقدتني جزءا منه، فأنستني القرآن وخيبت أملي فيما كنت أعتقده العمل الفعال، والسبيل الناجع لحل مشاكلنا التي ازدادت تفاقما واستفحالا لما انعزلت «القيادة الوطنية» عن الشعب، وعن شعور الشعب، ومبادئ الشعب الذي فقد الثقة في كل من لم ينزل إلى صفه يشاركه الحصير والزيت، ويشاركه الآلام والأحزان، ويشاطره الآمال والرجاء في مستقبل لن يبني إلا على المبادئ التي آمن وما زال يؤمن بها.

عرفت إسلام الميسورين، منهم الصادقون المحسنون يتحرقون شوقا إلى إسلام الرحمة مستعدون للتضحية الجادة مع من يرد إليهم الثقة، ويفتح

لهم مجال العمل الذي يرضى عنه الله ورسوله، وأنا من هؤلاء. وأطلب من الله أن يثبت قلبي على ما عزمت عليه.

وعرفت إسلام الصالونات، حيث تكون المناقشة عالية في الفكر لكن واهية في الإرادة، مائعة في السلوك، مذاكرة في الإسلام على الموائد المنوعة، وتلبية الشهوات ولو كانت شبهات ربما أدت إلى الحرام. ترى الرجل يرتشي ويزني ويسرق يدعي الدفاع عن المبادئ السامية للإسلام، وهو جالس على أريكته طاعم كاس يئن من فرط التخمة، فيأخذ «التلفون» ليتصل بطبيبه الخاص قصد استرشاده في دواء يسهل الهضم في الحال.

وعرفت الإسلام الإديولوجي من يسار ويمين، كل يدافع عن انتمائه وتحزبه وعصبيته، وكل منهم يجتمع في قاسم مشترك ألا وهو أنهم جسم أجنبي عن المجتمع، يعيش على الهامش منعزلا عن الشعب بحكم الطبقة التي ينتمون إليها.

إنني من هذه الطبقة، لكن مرضي أخف إذ مازلت أؤمن بالله ورسوله، وأقوم بما كلفني به من شهادة وصلاة وزكاة وصوم وحج، لكني مازلت الحاج المسلم المترف الذي يشارك المسكين البعيد.

إني أعلم دائي وهو قول الله تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَآه اسْتَغنَى**﴾ (سورة العلق7-6). كم أطرب فرحا حينما أقرأ أن أبا بكر أتى بماله كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم! وكم أشعر بجذوة إيمان في صدري حينما أقرأ أن عثمان جهز جيشا للمسلمين! فهلا من مرشد في إطار بحث عن الحل الجذري لمشكلاتنا الاقتصادية، فلا ترقيع ولا تمويه! جعل الله لنا أموالنا قيما، فلن نؤتيها السفهاء، لن نقذف بها ذات اليمين أو ذات الشمال لتعجيل رحى العنف أو تكريس واقع

متعفن، لكن سننفقها ولا نكتنزها خوفا من عذاب الله ورجاء فضله.

أيها الأغنياء، إن الفتنة التي نعيشها، والعنف الذي شهدنا بوادره في مجتمعنا والتي ستطحننا رحاه في المستقبل إن لم نعرف كيف نتقرب إلى الله بأموالنا، إذ المواقف الغضبية في صفوف المحرومين تزداد يوما بعد يوم، ويذكي نارها من لا يخاف الله ومن يهيئ حصاد الناس وإزهاق الأرواح في فتنة حمراء.

أيها الأغنياء عوا موقفكم، وتوبوا إلى بارئكم باتخاذ موقف من الآن لتهيئة غد رحيم، ولقاء رب كريم، يغفر الإسراف، ويبدل السيئات حسنات: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً**﴾ (سورة الزمر: 53). صدق الله العظيم.

الإمضاء: إبراهيم الشرقاوي المعتصم

– أخي، تقول في رسالتك: تجربتك الوطنية السياسية، ومالك وثروتك، وخيبة أملك في التنظيمات، وفي الشخصيات، ثم عزمك على ورود موارد الحق مع الصادقين، واستعدادك لبذل جهدك ومال ونفسك في سبيل الله. وهذه أمور تذاكرناها أثناء ترددك علينا طيلة سنة كاملة تعرف بعضنا على بعض.

ونعلن كتابة ما اتفقنا عليه لتكون رسالتك وردُّنا عليها نموذجا للقاء في الله، ولنتذكر معا شروط عملنا مع من تمت لهم من أغنياء هذه الأمة. فلابد أن نتحدث قليلا عن مستقبل هذه الفئة من المسلمين في مستقبل الإسلام.

إن الشيوعيين، ومن زعمائهم في بلدنا من يملك الملايير كما تعلم ويعلم الناس، يركزون فكرهم وممارستهم وأسلوبهم في إقامة المؤسسات الشيوعية على العداء بين المساكين المظلومين والأغنياء الظالمين، وينسون الفضائل كلها في طبقة العمال والطلبة والفلاحين، والرذائل كلها لطبقة

الأغنياء الأقوياء. فماذا يمكن أن يكون موقفنا؟ إننا أعلنا وألححنا أننا نقف مع المساكين كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل، وإننا نتهم الشيوعيين أصحاب الملايير المدجنين للفكر الجاهلي، أنهم مدلسون وأدعياء في دعواهم الدفاع عن المحرومين، وإننا نؤكد، لمن يفكر في تقليد اليمين واليسار، أن هناك إسلاما واحدا هو الذي يسير في الخط القرآني المتمثل في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (سورة النحل:90)، وإن كل تلفيق يبرر الظلم الاجتماعي إنما هو إسلام مزور.

فإذن هل نفتح باب العمل معنا لطبقة الأغنياء تحت ظروف تتفاقم فيها الفروق، ويزداد الأغنياء ثروة، والمرذولون المحرومون رذالة وحرمانا؟

هل نأمن أن تتراكم علينا هذه الطبقة حتى تغلبنا على وجهتنا كما حدث للأحزاب الوطنية المغربية التي كانت تجمع تحت راياتها قبل الاستقلال جهود الشعب ومال الأغنياء حتى إذا جاء الاستقلال الصوري استأثر الأغنياء وانحرفوا، واستعبدوا الشعب واستعمروه استعمارا شبيها بالاستعمار الأول أو هو أشد؟

تعلم أن السؤال الوحيد الذي كان يطرحه الوطنيون مثلك وهم تحت نير الاستعمار الأجنبي هو: كيف نحصل على استقلالنا؟ ونحن تحت الاستعمار الطبقي نسأل إلى جانب أسئلة أخرى بعيدة النظر تتعلق ببناء المجتمع الإسلامي على أسس التقوى والعدل، سؤالا أوليا هو: كيف نعيد العدل إلى نصابه الذي كان فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن نمر بالصراع الطبقي والعنف الطبقي؟

حادت الحركات الوطنية لأن قيادتها اضطرت لاكتساب أسلحة المواجهة أن ترتجل فكرا مزيجا من ثقافة القرويين الإسلامية وثقافة الليبرالية ثم الاشتراكية الغربية، فكان التلفيق العملي في حرارة المواجهة مقابلا لذاك الفكر الملفق ومستندا عليه، وآل الأمر إلى ما تعرفه من انشقاقات وانحرافات وواقع طبقي لعين.

فهل نقع في أغلاط الماضين ونلفق صفنا، فنغذي بين جنبينا طبقة تنقض على الزمام وتنحرف به غدا؟

إن فكرنا، إن شاء الله واضح، ذلك أننا لا نرضى بالإيمان والعدل بديلا كما أمر الله بالإيمان والعدل في كتابه.

وإن عملنا، إن شاء الله، لن تغلبنا عليه الطوارئ ولا الأيدي المدسوسة، ذلك أننا نسير على ضوء سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه، فنجد أن المجتمع الإسلامي الذي بنوه هو المجتمع الوحيد الذي لم يعرف الطبقية، ففي عرضنا لهذا النموذج الخالد، والتماسنا لمنهاج بنائه كفاء للفلسفة الماركسية بكاملها التي ما نجحت، حيثما سادت إلا في هدم طبقة مالكة، وتعويضها بطبقة جديدة تملك وتأمر وتنهى، وتسفك دماء الأبرياء.

إننا نعتقد أن الحل الإسلامي سيواجه الصعاب في كل بلد من بلاد المسلمين، كما يواجهها في إيران اليوم، وأهم هذه الصعاب تذويب الفروق الطبقية، وهو العمل المحوري لتبديل الوضعية الاقتصادية الاجتماعية الموروثة عن الفتنة بوضعية إسلامية سليمة، دون هذا الجهاز الاقتصادي ودون إسالة الدماء. الأغنياء غداة الإسلام سيدعون

للرضى بحكم الله في أموالهم، وحكم الله فيها واضح وضوح الشمس، هذا الحكم هو أنهم، كما عبرت في رسالتك، مستخلفون على تلك الأموال، وأن تلك الأموال هي أموال المسلمين، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ببذل الفضول وردها على المحتاجين، وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عزم على تطبيق القسمة العادلة على ذلك المنهاج القويم حين قال: «لو عشت إلى قابل لأخذت من أموال الأغنياء، فرددتها على الفقراء».

-1 الحل الإسلامي لمشكلة التوزيع واضح: عدل لا حد له.

-2 والحل الإسلامي لمشكلة الإنتاج واضح: اعتماد على مبادرة الفرد لكن مع أخذ الزكاة وحق زائد عليها يستوعب كل حاجات الشعب.

-3 والحل الإسلامي لتعارض مقتضيات التوزيع العادل مع مقتضيات الإنتاج الكافي المتوازن هو أنه لا يتخذ مصادرة الأملاك، وتأميم المشروعات قاعدة ومنهاجا، بل وسيلة ممكنة إن دعت الضرورة وتأتى أن يكون التأميم أنفع وأقدر على الاستمرار وأغزر للإنتاج.

هذا موقفنا بإيجاز، فإن كان الله ورسوله أحب إليك من مالك، فأنت ومن في مثل ظروفك على الرحب والسعة في صف المستضعفين الوارثين، وهم لن يكونوا كذلك إن كان استضعاف الأعداء لهم يورثهم وهنا وضعفا.

أنت ومن في مثل ظروفك على الرحب والسعة معنا في غد الإسلام، وفي الطريق إليه تنفق معنا في سبيل الله، وتضرب المثل غدا بتنازلك

عن الفضول وإيثارك للإخوة والبذل على الشح والأثرة.

فإن من الناس من يتساءل منذ اليوم عن مصدر تمويل هذه المجلة، وقد وفرنا والحمد لله دريهمات، حتى إذا نفدت عرف السائلون بانضمامك إلينا علنا أن نفقاتنا لا تصدر عن مكاتب المخابرات لكن من جيوب الميسورين الميسرين للخير من أمثالك إن شاء الله تعالى.

نهنئك على شجاعتك وصدقك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

*** رسالة أخينا محمد بلعباس التمسماني من طنجة.**

بسم الله الرحمن الرحيم

من أخيكم محمد عبد السلام بلعباس طنجة

أخي عبد السلام ياسين

صاحب مجلة – الجماعة (وفقكم الله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد،

فيسرني أن أكتب إليكم رسالتي هذه سائلا المولى العلي القدير أن تصلكم أنتم وإخوانكم متمتعين بعون الله وتأييده.

أخي، لقد توصلت بمجلتكم الجماعة- فذكرتني بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تحث على لزوم الجماعة، كما جمع هذا العنوان في ذاكرتي كل التجارب التي عشتها سواء السياسية أو في الحركات الإسلامية.فأول شيء اجتمع بذهني هو مرحلتي السياسية في إطار الاتحاد

الوطني للقوات الشعبية، وتقليدي الأعمى لكل ناعق أتى ينعق أمامنا في منصة الحزب، ونحن نصفق له فيسخرنا لمصلحته كما يحب ويرضى، وقد وقع ذلك في الحملات الانتخابية الأولى نظرا لأننا كنا على الفطرة السياسية نأمل أن يتحقق شيء فيه مصلحة وطننا على يد زعمائنا، فصنعوا بنا ما أرادوا في مدينة طنجة.

إنني تفطنت في فترة قصيرة، وهذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر، وأن هذه اليقظة حصلت أيام رحلتي للجزائر، واتصالي بكافة اللاجئين السياسيين المحنكين وهم من مختلف الأجناس، فبصحبتي معهم -وأنا أشتغل في التعليم هناك- تعرفت عليهم وعلى أفكارهم واتجاهاتهم التي يحلمونها، فما هي إلا إديولوجيات إلحادية مراكسية من صياغة ماسونية تلمودية. هذا باستثناء النادر، أي أفراد قلائل يعرفون الإسلام التقليدي الذي تعلموه «من ألف ليلة وليلة». أما أخلاقهم فقد كان جيرانهم من الجزائريين الساكنين معهم في العمارات يشتكون منهم ومن تفسخهم وانحلالهم الذي كره إلي الساسة الكذابين وسياستهم.

فتوجهت إلى الله ليحول لي رزقي من الجزائر إلى أرض أخرى، فانتقلت إلى ليبيا أيام حكم السلطان إدريس. هناك كانت المفاجأة السارة، وهناك فقِهْتُ إسلامية الإسلام، ووعيت إيمانية الإيمان، وقرأت قرآنية القرآن، هناك كان الدواء والعلاج والبلسم والترياق. لقد تعرفت برجال من الإخوان المسلمين، ومنهم الدكتور عز الدين إبراهيم، وصالح التوال الذي عرفني على المفكر مالك بن نبي أحد تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس، وأمرني بزيارته بالجزائر حينما أمر بها.

وهكذا فقد طالت مدة إقامتي بليبيا مترددا عليها، كنت أزور خلالها بعض الإخوان في مصر حتى صادفني اليوم المشهود الذي يستشهد فيه الشهيد سيد قطب. وقد مر علي اليوم والليلة هناك في مصر وكأني مع الشهيد في زنزانته ومعه في مشنقته.

بعد هذه التجربة رجعت إلى المغرب وقد شربت روحي من ذلك المشرب، فعدت من المدرسة الإخوانية لبلدي طنجة علني أجد من أضع يده في يدي لنتعاون على خدمة الإسلام. لقيت أحد العلماء، وله صيت في كل الأوساط في البلد، وهو من أسرة رجال الحديث بالمغرب، فلازمته مدة تزودت منه بمعلومات منها محاربة التقليد، والتقيد بالكتاب والسنة، فصاحبته مدة للدعوة إلى الله، وكانت فترة نشيطة فجزاه الله خير الجزاء.

وبعد هذه المرحلة حضرت إحدى اللقاءات الجماعية التي تعقدها جماعة التبليغ كل عام في فصل الصيف، فشاركتهم واطلعت على أصول دعوتهم ومنهاجهم التربوي، وتركيزهم على إقامة الصلاة ذات الخشوع والخضوع، وتزكية النفوس وتهذيب أخلاق المسلم حينما يصاحبهم للخروج في سبيل الله مدة من الزمن. فلا يجد الذي رافق هذه الجماعة إلا رائحة الإخلاص، فالشيء الذي يعجبني فيهم أنهم يحترفون فلا يطمعون في أموال الناس. شيء آخر السنة يطبقونها تطبيقا عمليا في أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم، فتجد كل حركاتهم دعوة إلى الله. فعشت معهم حياة إيمانية وقتا طويلا استفدت فيه الكثير.

بعد هذه التجربة زاولت البحث عن حركة أخرى تجتهد أكثر، وتعمل لتوحيد الجهود من أجل التكامل الحركي الإسلامي، فدخلت الزوايا لأصحب الذاكرين الله، وقد كانت سبقت لي تجربة قصيرة عشتها في الجزائر في الزاوية العلوية بالجزائر إلا أني راجعتهم هذه المرة لأخالطهم كلهم لا أفرق بين أحد منهم حتى أدرس كتبهم وتراجم رجالاتهم لأقارنها مع سيرتهم وأخلاقهم اليوم. فإذا الفرق الشاسع بين رجالهم الأولين وبين ما هم عليه اليوم، وقد أخذت عن بعض العارفين بالله منهم الذين يفوق سنهم التسعين سنة سِرَّ صفاء النظرة في المسلم، وحسن الظن بعباد الله.

وأما كتب التصوف والتراجم، فقد دخلتها الأقلام اليهودية وشوهتها بالافتراءات والأكاذيب، فرجال التصوف الأولون هم رجال الدعوة الحقيقيون، وأما ما عليه بعض الزوايا اليوم، فهي الطريقة وصفات الطرقيين الذين يستغلون أموال

الناس ويأكلونها بالباطل. فبقيت أمامي الجمعيات الإسلامية التي تعمل برخصة من الحكومات وأسلوبها القلم والأبواق والندوات والمحاضرات واللقاءات، فشممت فيهم رائحة حب الرئاسة والزعامة، وإننا طلاب مدرسة إخلاص لتغرس فينا هذه الصفة.

وعن طريق هذه الجمعيات تعرفت على بعض الفرق والطوائف ذات العناوين والأسماء المختلفة، فهي لا تدور إلا في فلك الجدل والمراء وإعجاب كل ذي رأي برأيه، والانتصار للطائفية التي فرقت جماعة المسلمين، وأيقظت نار الفتن في المساجد، وحميت هذه النار ففرقت الجيران عن بعضهم والأشقاء، وفرقت المرأة عن زوجها، وفصلت الزوج عن زوجته، وحالت بين الولد ووالده، فانتشر العقوق بين كثير من أصحاب هذه الفرق؛ فبكت الأم وقد أبكاها ولدها بلحيته، وانتهر الأب وعمره 80 سنة وقد نهره ولده وهو بعمامته وسواكه، فأصبحت أغلب المدن المغربية وقراها، ومساجدها وبيوتها، تضطرم فيها نيران هذه الفتن الدينية. والأصل في هذه الفتنة هو باطن الإثم، هو عدم تصفية القلوب وتربية النفوس، وتهيئتها لغرس الإيمان الحقيقي.

وعامل آخر كان السبب في هذه المصيبة التي أصابت المسلمين: التشويه الذي حصل في الثقافة الإسلامية والتراث الديني، وذاك من طرف المستشرقين اليهود وأغلبهم ممن يعلنون إسلامهم الظاهري، فقد دسوا على المفسرين في تفاسيرهم، ودسوا على الحديث والمحدثين ورواتهم، فكونوا من المسلمين «كوميدية هزلية» خاصة في الدول العربية. فهذا الخطيب يوم الجمعة يكفر خطيبا آخر، وهذا محدث يلعن محدثا آخر، وذاك الواعظ يضلل الآخر، وهلم جرا. وإنه لهدف الشيطان، وهدف اليهود حلفاء الشيطان وأعوانه.

أخي عبد السلام، لقد استخلصت من تجاربي هذه سواء السياسية أو الإسلامية أن الكتل الموجودة داخل المغرب، وهي التي تعمل على مسرح البعث الإسلامي أو السياسي والدعوة إلى التجديد؛ أغلبها لم تتكون إلا للسيطرة.

فالحزب يريد أن يسيطر على الفرد ويسخره ويخدره بصحفه وأبواقه ودجاجلته الكاذبة، فيجعل من الإنسان آلة مسخرة يهدد بها الحكومة المعادي لها، فيكون من الناس آلات ومن الآلات سلما يصعد عليه للحكم ويرمي «بالسلوم» للشارع.

والفرق الدينية تريد السيطرة على الناس فتبني المساجد بأموال ترد عليها من خارج المغرب، وتنشر للناس الشكوك في عقائدهم وفي عباداتهم للتجارة بهم في المعارض الدولية التي يعرضون فيها بالتنافس عدد الأتباع ليفوز من يفوز بجائزة المعرض.

إذا كيف العمل يا أخي في عصر يسمى عصر السيطرة؟ تتعرف على الشخص يريد أن يسيطر عليك بأفكاره كيفما كان اتجاهها فاسدا أو صالحا؟ تشترك في جمعية ثقافية تريد السيطرة عليك، وفي جمعية رياضية تريد السيطرة عليك؟ تعمل في مصنع أو معمل يريد صاحبه أن يستعبدك ويسيطر عليك؟ تشترك مع شخص في شركة تجارية يريد أن يسيطر عليك بحنكته وتجربته؟ إننا في صراع من أجل السيطرة داخل البيت وخارج البيت، داخل المسجد وفي الشارع، في العمل وخارج العمل، فالقوي يريد أن يبتلع الضعيف، والغني يريد أن يسيطر على الفقير بالمؤتمرات الدولية والأحزاب السياسية. والحروب كلها من أجل السيطرة.

فالإسلام لا نريد ولا نسمح أن يستعمل للسيطرة. ولأسمعها صريحة، وليبلغها عنا كل من سمعها: إننا دعاة تعاون ولسنا دعاة سيطرة ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**﴾ (الغاشية: 22-21). إننا دعاة سلام ولسنا دعاة حرب وفتنة، وإننا دعاة محبة ولسنا دعاة كراهية.

أخي عبد السلام، إنني والشباب المسلم في حيرة، فلا ندري في أي اتجاه نسير، ولا في أي صف نقف بعدما انكشفت لنا نوايا السياسيين، وافتضحت لنا ولجميع الشباب مراميهم، فأصبح كل شاب يبحث عن البديل، يبحث عن شيء يروي به عطشه، فلم يجد من يأخذ بيده، فبقي منعزلا لأنه لا يجد

جماعة تجمع ولا تفرق، تؤلف ولا تنفر، تتوسط ولا تفرط، تعتدل ولا تتشدد. فقد أطل برأسه من نافذة على المسلمين فإذا هم إخوانيون منقمون قطبيون سباعيون هضيبيون مودوديون، وفرق أخرى وهابيون طرقيون سلفيون موحدون. ولكن أين الربانيون بالله عليكم يا دعاة الإسلام؟ أليس من الحرام أن تتركوا هذا الشباب يختار أوكار البغاء، ومجالس اللهو والفجور، وتناول الحشيش والمخدرات بدلا منكم لأنه لم يجدكم على ما سمع في القرآن وفي سنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في سيرة السلف الصالح؟ فإنكم تقولون ما لا تفعلون، وتفعلون ما لا تؤمرون به، ولكل منكم إسلامه الخاص، ولكل مدع منكم دعوته الخاصة، ولكل منكم نعرته وعنصريته الطائفية الحزبية.

فإذا كنتم هكذا، وأنتم الصفوة الخاصة، أحزابا وشيعا، فكيف يكون العامة الذين لا يصلون ولا يعرفون توبة ولا مراما؟

أخي عبد السلام، نريد إسلاما تتسالم فيه القلوب، نريد إسلاما تنشرح الصدور وتطهر، نريد إسلاما تأتلف في ظله الأرواح، نريد إسلاما تتعاطف فيه القلوب وتنهض في الهمم، نريد صحبة إسلامية تتحقق بحقوقها؛ فالغني لا يبخل، والفقير لا يطمع. إنها والله صحبة الصحابة الكرام.

وبدون هذه الشروط فقول الله يكفيني: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً**﴾ (سورة النحل:120).

الإمضاء: محمد بلعباس التمسماني

- أخي، رسالتك وأنت شاب في الثلاثينيات من عمرك فقير فقرا مدقعا عاطل محروم، تحمل طابع الصدق الذي لمسناه فيك عندما زرتنا على طول المسافة، وتحمل طابع التجربة الأصيلة، وإن رسالتك لغنية عن التعليق الطويل، فقد بينت مسيرتك الطويلة في البحث عن الصادقين،

وأبديت ألمك لحال التفرقة التي عليها المسلمون، وكشفت عن لعب السياسيين وشعوذة المرتزقين، وأخيرا اشترطت علينا شروطا نحن نقبلها على أساس أن العمل الإسلامي ما هو بضاعة يعرضها بائع على مشتر، لكن حصيلة جهاد يتعاون فيه المؤمنون.

ما نحن نماذج للكمال عند أنفسنا ولا عند الناس. وقد حدثتك عن الفتى الصادق الذي جاءني يرمي في وجهي الكلمة التي وصفت بها المنافقين في رسالتك. إذ قال لي ذلك الفتى: «أنا غير مستعد للعمل مع الذين يقولون ما لا يفعلون». ونقم علينا الفتى أمرين اثنين بعد أن قبل السكوت على جلساتنا للذكر جهرا وجماعة، وقراءتنا القرآن جهرا وجماعة، وتسييدنا للرسول صلى الله عليه وسلم عند ذكره. نقم علينا الفتى المتعطش للمثالية اقتناءنا للتلفاز وجلوس ذريتنا إليه. ونقم أن بعض بناتنا في الجامعة يلبسن ما يعده هو لباس تبرج، ويقترح أن نحبس بناتنا في البيت اتقاء الفتنة وما سماه «فاحشة»، وهو ظهور شعرة واحدة من شعرهن.

ولقنتني أنت الجواب عن الاعتراض الأول حين ذكرت لي أن أحد علمائنا السُّنِّيِّين كان يفتي بتحريم التلفاز، فلما اقتناه وعاب عليه الناس قال: «إنما هو نافذة، فإن كان من خلفها منظر لا يعجبك فأغلقها».

أما الاعتراض الثاني فالجواب عنه يدخل في إطار معرفة ظروف الفتنة التي نعيشها جميعا، وضرورة تعليم بناتنا تعليما عاليا لنسلحهن مع سلاح الإيمان بسلاح العرفان رغم ظروف الفتنة، ثم معرفة أن البنت

المعيبة بالتبرج كانت وقت زيارة الفتى الصادق لنا، في طريقها لتغطية شعرات «الفاحشة». وقد غطتها الآن تماما بحمد الله، فزال الاعتراض.

ما دور وسائل الإعلام في تمييع أخلاقنا؟ وما حقه في غزو بيوتنا؟ وما المهرب من أجهزته؟ أم ما وسيلة استخدام هذه الأجهزة للبناء لا للهدم؟

ثم ما مسؤولية المؤمنين والمسلمين، وتحت التسميات التي سردتها، في السكوت عن الحالة المزرية التي عليها شبابنا؟ أم ما هي مسؤوليتهم في تشتت الصف الإسلامي بإغراقهم في الخلافات وطلب الرئاسات؟

عبرت عن هذا أفصح تعبير، وتركت لنفسك مهربا في مثال أبينا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم آخر رسالتك. فأنت وما تحب، وما كان إبراهيم أمة إلا بصموده في وجه الكفر والظلم.

وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

المستقبل للإسلام

أحمد الملاخ

روى الإمام أحمد واللفظ له، والبزار بأتم منه، والطبراني ببعضه في الأوسط، وقال الهيثمي في المجمع أن رجاله ثقات :

حدثنا سليمان بن داود الطيالسي، ثنا داود بن إبراهيم الواسطي، ثنا حبيب بن سالم، عن النعمان ابن بشير، قال: كنا قعودا في المسجد وكان بشير رجلا يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال : يا أبا بشير بن سعد، أتحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمراء؟ فقال له حذيفة : أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة : فذكره مرفوعا : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».

من القراء من يذهب مباشرة إلى متن الحديث الذي وضعناه كمدخل لهذا المقال باحثا عن المقصود دون الالتفات إلى السياق ليسجل المراحل الخمسة التي مرت وتمر منها دعوة الإسلام، النبوة، الخلافة على منهاج النبوة، الملك العاض، الملك الجبري ثم الخلافة على منهاج النبوة. فيقف متسائلا محللا بمنظور يختلف حسب مدرسته الفلسفية أو انتمائه الإديولوجي.

ومن القراء من يهمه قبل كل شيء السند يمحصه تمحيصا قبل أن يصل إلى متن الحديث حتى يعلم درجة صحة سنده، ووثوق رواته ورجاله.

ولقد كنا في ما مضى من الكتابة لا نفي بشروط رواية الحديث لاعتبار عموم الدعوة، فنسوقه عارضين غير محققين، وهذا خطأ يعذرنا فيه ذوو هذا الفن والأمناء على النص، وعذر آخر نقدمه لمن يريد أن يفهم مقاصد الإسلام وأبعاده الكونية، ومنهاجه الشمولي قبل أن يلتزم بواجباته ومتطلباته، فليصبر على ما يعتقده حشوا، وهو في الحقيقة ضرورة وأمانة علميتين.

إن الدعوة التي تسعى إلى أن تصل إلى جميع الآذان، وتخاطب جميع الأوساط لتفتح الحوار المسؤول على صعيد الأمة وفي جميع المستويات، لابد لها من حكمة في الأسلوب، ودراية في وسيلة التخاطب. وما نحن إلا طلاب حقيقة، ننشد الحكمة ضالتنا، نلتقطها أنى وجدناها، نطرق أبوابها المقفلة وندعو أصحابها المخلفين إلى الخروج من الصمت والنكوص والانهزام.

فلهؤلاء نتلو آيات الله: ﴿**قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ**﴾ (سورة الفتح،16).

ونستدعي من يصفنا بالتطفل على الحديث لقراءة قصة يوسف الحافظ الأمين، ومحنته مع إخوته وفي سجنه ونقول: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ (سورة يوسف: 18).

ولمن يريد أن يفهم دعوة الإسلام في عمقها، ويبدأ حوارا هادفا يبحث عن الحقيقة بشرط التخلي عن كل عصبية ليعيد النظر في تقييم تجربته، وإعادة ترتيب سلم قيمه ليلقي بطاقاته الحية وإرادته في التغيير، نقول: «**خياركم في الجاهلية، خياركم في الإسلام إذا فقهوا**».

لقرائنا نعرض بشرى الصادق المصدوق التي تتلقاها القلوب المؤمنة بالأمل والعقول الحكيمة بالاستعداد لاستحقاق موعود الله.

البشرى هي عودة الخلافة على منهاج النبوة كما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد الله بها عباده المومنين: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ (سورة القصص:5). استخلاف في الأرض وجزاء عند الله.

ولمن تأثر بالسير نتقي الذي يجعل من العمل الإنساني حركة آلية، إما هكذا وإما نقيضه أو بديله، فوضع خطا فاصلا بين عهدين، عهد مضى ولم يعد صالحا لمجتمع معقد، هذا عهد أول أدى دوره التاريخي، وهذا عهد ثان استغل الدين، إذن فهو محكوم عليه بالانحراف. نحكم على الأول باسم التقدم والعصر المعقد والحضارة المتطورة الضخمة، ونحكم على العهد الثاني باسم المبادئ الإسلامية.

نقول: هذا خلط في التحليل، واضطراب في الشخصية، وتصدع في رؤية التاريخ ماضيا وحاضرا ومستقبلا. إن هذه النظرة لن تساعد على استبانة معالم المستقبل إلا عبر رؤية ضبابية يحجبها ستار الحضارة الشيئية التي يبهر بريقها السذج.

النظرة الإيمانية إلى موعود الله بدون تردد أو تحفظ رغم ما نحن عليه من فرقة وخلاف وضعف وهوان، هي المحرر للعقل الواعي والإرادة الجهادية لكل من القيادة والقاعدة. قيادتنا الآن متفرقة في ملذاتها أو مفتونة بما اكتسبته بتلمذتها لفكر جاهلي مسيطر، فهي ليست مستعدة أن تنطلق من قيود الأشياء الحضارية والتاريخية والعلمانية لتتلقى البشرى من عالم الغيب.

وعناصر الأمة المستضعفة المسكينة الجاهلة المريضة تنتظر قيادة جهادية مؤمنة تشاركها مشاعرها الإسلامية قبل أن تتفجر إرادتها في غضب ثوري يكون كرد فعل لنبذ كل عمل هامشي لا يمت بصلة إلى شعورها العميق بأن المستقبل للإسلام، لا على ما هو عليه لكن كما يجب أن يكون خلافة على منهاج النبوة.

تقسيم تاريخ الإسلام إلى مرحلتين؛ مرحلة كان فيها الإسلام دين الله الموحى لعباده، دينا بمفهومه الشمولي، دستورا للحياة واستعدادا للآخرة، ثم تحول إلى إديولوجية استغلت الدين بمصالح خاصة تجلت في الشعوبية والطائفية والطبقية والقومية. هذا التقسيم يساعد على بعض الفهم إن هو تحرر من تجاهل بعض الحقائق والتحامل على بعض الشخصيات الإسلامية، وخصوصا إذا تحرر من النظرة المادية المقطوعة عن الإيمان.

الحديث الشريف يتناول المراحل التاريخية، ويفصل كلا منها مع ما لكل مرحلة من خصوصية. النبوة تمتاز على الخلافة، على منهاج النبوة بكون الأولى مرحلة التنزيل والتشريع على لسان المعصوم الذي جاء ليضع النموذج الخالد، ويرسي القواعد الثابتة مع صحابة أحبوه واقتدوا به، فكونوا جماعة داعية متماسكة مؤيدة بالغيب؛ معجزات النبي، وكرامات الصحابة، وتأييد الملائكة المسومين في المعارك إلى غير ذلك مما تخجل بعض العقول عن ذكره والتعرض له في كتاباتهم.

نزل القرآن الكريم على قلب المعصوم لينشئ به أمة أي جماعة تقيم دولة، وتنظم مجتمعا، وتربط كل ذلك برباط قوي بخالق الناس، فكانت الأمة الإسلامية رائدة شاهدة بالقسط على سائر الأمم، فحملت الرسالة وبلغت الدعوة، دعوة الرحمة، دعوة البشرى، فكانت دولة داعية مربية أقامة أجهزة مبنية على تعاليم الإسلام يشاهدها الناس ويعيشون تحت

ظلها، راسخة في وجدانهم.

شريعة الله كل لا يتجزأ. لا صغير فيها ولا كبير، كل لا يؤخذ فيه ببعض ويستهان فيه ببعض، كل متكامل: شعائر، عبادات، تنظيمات اقتصادية وحكومية. كل جزئية لها وزنها في بناء الأمة، في تنظيم الدولة، في تربية المجتمع الذي يقوم على شريعة الله وسنة نبيه.

انبثقت دعوة الإسلام من قاعدة المستضعفين، فكانت دعوة بنت دولة، ولما استقر كيان الدولة استمرت في الخط الذي انتهجته في البداية. لكن من حولها أعراب منافقون لم يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم قتلهم ولا تشريدهم. وكان مسلمون لا يعدو إسلامهم تطبيق العبادة لكن النواة المحورية هي جماعة المؤمنين الصادقين الذين كونوا بطانة النبي صلى الله عليه وسلم، كل حسب بلائه وصدقه للقضية الإسلامية.

مضى عصر النبوة، وجاء عصر الخلافة على منهاج النبوة، وكانت محاولة بشرية يمكن أن تخطئ أو تصيب في اتباعها للنموذج الخالد لأنه من رسول معصوم، وفي تطبيقها للمبادئ الثابتة لأنها من عند الله العليم الحكيم، وعانت الخلافة مشاكل ظهرت في البداية في حروب الردة وامتناع عن الزكاة حتى وصلت الصراع على الحكم، ورغم ما اكتنفها من عنف واضطراب وتمزق في الوحدة، كانت دائما دولة ودعوة.

الدولة ما ترددت قط في جعل الأسس ملائمة لاحتياجات العصر ومستوى البيئة. اجتهد الخلفاء واجتهد المسلمون، وكانت تصرفات القيادة في شؤون الدولة بالشورى في ظل مجتمع ساد فيه صدق العبودية لله وحده، والتزم كل من الحاكم والمحكوم مهما اختلفت ألوانهم وأجناسهم،

وتباينت أقدراهم بروح التعاون والتكافل بين الطبقات، فجعلوها طبقة واحدة.

فكلما حاد الحاكم عن عدل الإسلام ارتفعت أصوات الاحتجاج، وضج الناس وحاسبوا الأمراء عن مسؤولياتهم، وذكروهم بالأمانة التي تحملوها. يبكي الخليفة ويستغفر الله لأنه حاد شيئا ما عن تطبيق شريعة الله.

بدأت الدولة تتخلى عن واجبها في حمل الرسالة وفي الحرص على تطبيق الأحكام، ولم تعد لها استجابة في صفوف المستضعفين؛ لأنها تركت القاعدة الأساسية للحكم وهي العدل، فانفصلت الدعوة عن الدولة تدريجيا لأسباب الفتنة، فتنة الدنيا وفتنة في الحكم، فانتهت الخلافة على منهاج النبوة بظهور الملك العاض.

إن لتاريخنا موروثا ثقيلا ومتخلفا لابد من إعادة النظر فيه، فالدعوة للإسلام لا تتحمل أوزار من جعلوها مطية لأغراضهم، والدعوة إلى الله أمام إشكالية استراتيجية حينما تنادي بالرجوع إلى الكتاب والسنة أو حينما تتطلع إلى خلافة على منهاج النبوة، وما دامت المعالم غير واضحة فمن الطبيعي أن تختلف الوسائل.

ونحن حينما نبشر برجوع الخلافة على منهاج النبوة نريد أن نبدد أولا الأوهام؛ منا من يتصور الرجوع إلى العهد الأول تكرارا ساذجا لمظاهر الحضارة في المجتمع الإسلامي في بيئة صحراوية على نمط ما كان يعيش عليه المجتمع القريشي، فيشعر بنفور من هذا البناء لما يراه من هيمنة نموذج الحضارتين العملاقين؛ روسيا وأمريكا، ولما يشعر به من خذلان حين يحلل واقعه، وحين لا يرى إلا مرفهين بلين المهاد وفاكهة وشراب بين

اجتماع أحباب وأصحاب مقابل فقر مدقع، وبؤس وجهل في الداخل، وهزيمة في الخارج.

ولقد رأينا ردود الفعل التي أبانت عن حقيقتها من مختلف أنحاء العالم، والتي ما زالت تشن حملاتها ضد كل حركة إسلامية تريد محاربة الظلم والفساد. ردود فعل يمينية التقت مع أخرى يسارية بأن هذا رجوع إلى القرون الوسطى، عبرت عنها إذاعات وصحف وحتى كتب من يريد استغلال الإسلام كإيديولوجية يسارية ضد أخرى يمينية.

العالم في تطور ولم يعد الاقتصاد بنفس الصورة التي كان عليها، كان الإنسان في مواجهة ساذجة للطبيعة لأن عمله يعتمد على اليد، وفي المنزل أو الحقل أو في التنقل على سطح البر أو الماء بوسائل بطيئة لم تغز بعد المكان (الفضاء، وقعر البحار)، ولم تتنافس مع الزمان (السرعة مع الصوت وغدا مع الضوء)، أما الآن وقد تحول الصراع ضد البيئة للتحكم فيها واستغلالها في كل المجتمعات، سواء منها من ادعت إيجاد حل للصراعات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، وما هي إلا كاذبة لأن الطبقات هي هي، وسواء منها من تعيش ذلك التمزق الإنساني، في أمريكا مثلا العنصرية في أبشع صورها، والتكنولوجيا في أشد مظاهر قوتها، أما الآن فما معنى رجوع الخلافة على منهاج النبوة؟

سؤال نطرحه لنجيب عنه جوابا ملتزما واضحا بعدما نوضح المنهاج، فنحن لا نقدم البديل كما تعود البعض أن يسألنا حينما نبين أخطاء الإنسانية وما آلت إليه. نجتهد لنضع الحل الإسلامي في مقاصده الإنسانية، ثم في تطبيقاته العملية إن شاء الله. نعم، مشيئة الله هي التي تجلى في كل زمان، وبالكيفية التي أرادها سبحانه. قول لا يستسيغه

ذوو الأحلام العصافيرية، فيتهمونا بالخرافية والغيبية والمثالية والرجعية والطوباوية. وسائل الإرهاب الفكري التي لم تعد كافية لتغطية فشل الإيديولوجيات في الممارسة وتخلفها في التفكير الإنساني.

نحن لا نتصور مجتمعا إسلاميا مغلقا في بنيات ومؤسسات حددت أجزاؤها وحدودها في غياب الابتكار الإنساني الذي لا يخضع إلا للمبادئ التي توجه إرادته ووظيفته الاجتماعية وسموه الروحي، فالنظام والتنظيم من عمل الإنسان. المجتمع القريشي مجتمع محلي له ظروفه ومشاكله، جاء الإسلام ليحلها تدريجيا حتى نتعلم كيف نخرج من الجاهلية، ولكل جاهليته، إلى الإيمان ليكون النموذج في المضمون لا في الشكل لمن أراد أن يتحرر من الشكليات ومن سجن التفكير البنيوي المغلق.

انطلاق الإسلام من أرض موات، ومن صحراء جرداء، ومن قبائل متفرقة هو شحذ الهمم التي تبني من لا شيء كل شيء: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ**﴾ (سورة الجمعة:2)، أميون بالمعنى القرآني كونوا خير أمة. الأسرة مثلا، التي تتبع نشأتها وتطورها التاريخي انجليز وماركس من الناحية المرفلوجية (الأسرة الممتدة والعائلة الصغيرة)، ومن الناحية الوظيفية (الأبوسية والأموسية) حددت معالمها ببنيات الإنتاج المبني على الملكية الفردية والاستبداد، ثم وضع شروط تحرير المرأة بنسف الملكية وشيوعية النساء، ووضع الأبناء ملكا للدولة.

والإسلام أعطى مفهوما آخر للأسرة يعتمد، في جملة ما يعتمد عليه، على المشاعر العليا للإنسان؛ المودة والرحمة، وعلى الأمانة التي تراعي مراقبة الله قبل أن تهتم بالعلاقات الإنسانية ﴿**حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ**﴾ (سورة النساء:34)، ثم وضع الغاية من علاقة الزوج والزوجة وهو القيام

بالقسط داخل وظيفة كل منهما الاجتماعية.

العالم الآن يعيش شبه مشكل وهو تحرير المرأة الذي تسبب في خلق متاعب جمة تعرقل سير الإنسانية. هل تحرر الإنسان بقطع النظر عن جنسه: رجل أم امرأة؟ مماذا يتحرر؟ هل يتحرر من مروءته وكرامته التي تجعل منه إنسانا؟ هل يتحرر من تطلعه ليحقق كماله الإنساني؟ أو يتحرر من مفهوم بنيوي مرفلوجي للعائلة؟ إذا تعرضنا إلى العائلة الآن، إنما نفعل ذلك لنتفاهم على البنيات والمؤسسات التي تتحكم في الاقتصاد والسياسة والاجتماع.

الديمقراطية بنية سياسية، ومؤسسة اجتماعية، ومسطرة قانونية تنظيمية أخذت بلب الإسلاميين، وسيطرت على العالم شرقه وغربه؛ هذه ديمقراطية شعبية، وهذه ديمقراطية ليبرالية وتلك متخلفة.

الشورى في الإسلام هو مضمون قبل أن يكون شكلا ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ (سورة الشورى:38)، إخبار بحركية العمل لا بجمود التنظيم، فليجتهد الناس في تنظيم الشورى التي تنص على الإشراك والتنظيم من طرف أمين ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ (سورة آل عمران:159). إنه تكريم للصادقين غير المتملقين، وليس خضوعا لأغلبية متعددة الانتماءات أو منظمة في حزب واحد.

أعقب الخلافةَ على منهاج النبوة فسادٌ في الحكم ثم استبداد وتعصب، فانفصلت الدعوة عن الدولة، واستغلت الدعوة لصالح الإمبراطوريات التي أصبحت جابية يهمها ما وصلها من غنائم وكنوز تنفقها على بناء حضارة تنافس القيصرية والكسروية، ثم بعد اضمحلال هذه الخلافة التي حافظت على الاسم فقط بدأ تشويه الدعوة من طرف المنافقين المتملقين لملوك الدويلات التي دالت وتدول، والتي مزقت حتى الوحدة العربية فيما بعد، واستحال الإسلام الجهادي الجماعي عند أفراد الأمة المظلومة إلى

إسلام فردي تعبدي فرارا بدينهم من الهرج والمرج، وفي صفوف الأجناد تحول الجهاد إلى غزوات تذر على المقاتل نفعا وتكسبه غنائم وتكفل له دخلا ثابتا ومستقرا، تقتطع له الأراضي فتتحول إلى جنينات الاستمتاع بما غنمه من مال ونساء.

حاد الجهاد عن مقصده فأصبح استبدادا لا يراعي نشر الرحمة والعدل والإحسان. السيف رمز القوة لا وسيلة العنف والقتل، السيف إظهار الشدة في جانب الحق والعدل لا وسيلة التحكم على رقاب الناس وضمائرهم، يستعمل السيف في آخر مراحل الدعوة حين يتصدى لها بالقوة، السيف إظهار للقوة لمن تصدى للدعوة وحارب الله ورسوله، لكنه في زمن الفتنة استعمل في سبيل الجبروت والتسلط على المسلمين بعضهم على بعض.

تحول الأجناد إلى فاتحين مسيطرين بعدما كانوا دعاة، اتسعت الرقعة الجغرافية ودخل الإسلام صادقون في رغبتهم، اقتنعوا به ورسخ في قلوبهم الإيمان وأبلوا بلاء حسنا، لكن هناك من اتخذه مطية لأغراضه أو فرارا من التسلط.

المحدثون من المسلمين لم يتلقوا تربية تقتحم بهم عقبات أنانياتهم وانتمائهم إلى شعوبيتهم وتعصباتهم ليعبروا منطقة الجاهلية إلى منطقة الإيمان، وكيف يمكنهم ذلك ولم يهاجروا ولم يأووا ولم ينصروا ولم يتعرضوا للجهاد الذي يبني الرجال تاركين وراءهم المال والبنين والعشيرة والتجارة؟ دخلوا إلى الإسلام فارين من جور الأديان إلى عدل دين الرحمة، فروا جماعات كثيرة من الجاهلية، فعرفوا الدين من بابه السهل، لا من باب تحمل المشاق في البلاء والبناء.لم يجدوا الجماعة المربية. بدأ عدد الصحابة الصادقين المجاهدين يقل، منهم من قضى نحبه في الفتوحات على عهد الخلفاء الراشدين، ومنهم

من ينتظر غير راض على ما آل إليه أمر المسلمين، فبدأ التصدع في العمل الإسلامي، انعزل الفكر عن العمل، والقول عن الالتزام، تخلى العلماء عن الحكام لما تخلى هؤلاء عن الدعوة، وهاجر الصوفية العلماء لما تملق بعض هؤلاء إلى الحكام، فظهر الفقه الظاهري والفقه الباطني، وميدان السياسة وميدان الدين.

جاء الفاتحون بالمغريات والسبايا من النساء اللواتي ملأن قصور حرم الأمير والمترف، فأصبحن جاريات القصور من غرناطة وبغداد واسطنبول وبلاط ملوك الدويلات التي آثرت النعيم على حمل رسالة الإسلام في صفائها وطهارتها، فتساهل الفقه وتنازل عن شروط الزواج بمثنى وثلاث ورباع، وأصبح حق الطلاق عند من لم يراقب الله رخصة لمن أراد أن يتعدى حدوده، ويتحايل على شريعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

نجح الفاتحون نجاحا ماديا خطيرا، واتسع العمران اتساعا هائلا، واكتظت حياتهم بالأشياء المصنوعة والحركة الدائبة، فافتتنوا وتصارعوا على المصالح الدنيوية، فغرتهم الدنيا وغرهم بالله الغرور، نسوا الله فأنساهم أنفسهم، وزنوا الناس بالمصالح والأحساب والأنساب، وفرض الحاكم قوة السلطان على المحكوم، وسلط الغني قوة المال ليمتلك الفقير يستغله.

منا من سيقول: وهل يقاس نجاح الأمم إلا بمثل هذه الإنجازات الحضارية والرفاهية والخصب والمتاع؟ إن غير كل ذلك حرمان...حرمان وتخلف! المحروم من حرم نعمة الإرادة القوية، والإيمان العميق الخالص، والضمير اليقظ، والنفس الراضية التي لا يخامرها اضطراب ولا ارتياب. إن الإيمان القوي والإخلاص الصادق رفع الأوائل عن التطلع إلى زخارف الإيوان، وبدائع

الرومان، وفلسفة اليونان، وإن سلاح الإيمان يغير وجه الحياة. لم يكن لدى الرعيل الأول غير حفنات من السويق، ولا من اللباس غير رقاع تستر العورة تتم الصلاة بها.

﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سورة سبأ:37).

والمتخلف من خلفه القعود والتعذير، ومن أعوزته الهمة **﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾** (سورة الفتح:11).

المتخلف من تعارضت مصالحه ومبادئه، وتزاحمت أغراضه مع أخلاقه، وتنافس في الشهوات، وتناحر في الطبقات متخلفا عن الجهاد في سبيل هداية الخلق.

نعود مرة أخرى إلى البشرى حتى لا نيأس من عودة الخلافة على منهاج النبوة لما نحن عليه من فساد الأخلاق ورخص الضمائر في سوق السياسة. سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخبرنا عما سيكون الأمر بعد هذا. وذلك أمر يجب أن لا نخوض فيه لأن الخوض فيه فتنة. لمن يتهمنا «بالميتفيزيقا» نقول: هذا صحيح ما دمنا نسأل عن أشياء لم نكلف بها، ونقول إن الميتفيزيقا أصبحت أداة سياسة تستعمل لتعطيل الأسباب وتخدير العقول.

نقول: هذا صحيح ما دامت النشرات تأتينا من بلدان معينة تخبرنا بآخر الزمان، وبأن الحياة أصبحت لا تستحق أن تعاش لتلهينا عن العمل الجاد والأخذ بالأسباب، فنستقيل من واجبها ونخلي الساحة لأهل اليمين واليسار بانطفاء الأمل في أنفس أبنائنا في موعود الله أن المستقبل للإسلام.

لمن سأل: متى الساعة؟ نجيبه بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**وما أعددت لها؟**» ماذا أعددت للموت أيها الغافل؟ تتحدث عن الإبادة البشرية الجماعية نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية كأن الموت أمر لا يهمك، وتحدثك وسائل الإعلام عما وصلت إليه حوادث السير نتيجة تهور الأفراد وفساد الأخلاق، وتهافت على الدنيا وملذاتها، وتسابق على قطع المسافات لتتلهى وتتسلى حتى لا ترى حقيقة نفسك المتسترة بقناع الحضارة. وتشمئز نفسك من تصاعد الانتحارات في الأوساط الواعية والراقية وأنت تنتحر تدريجيا وفي كل دقيقة، وتقول إن التحدث عن مبادئ الإسلام أخلاقية، وإن التدين مسألة ذاتية تهم الفرد، يجب أن أكون موضوعيا وواقعيا. هل الواقعية والموضوعية تنسيانك أوكد شيء يصيبك وتذيبان كيانك في وجود الآخرين؟!

الموت يصيبني قبل أن يصيب غيري. المشكلة وجودية مصيرية. إذا عشت أنا مع أشيائي وأفكاري والصورة التي أريد أن تكون لي عند غيري في حياتي وبعد موتي، ولم أحدث نفسي بلقاء ربي وما أعددت له، فإني لفي سجن إنسية مغلقة صنعت بنيتها، وحددت وظيفتها ومجال عملها في دهرية مفلسفة أو اقتصادية تائهة. ﴿**وَالعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ (سورة العصر:2) الإنسان المقطوع عن الإيمان والعمل الصالح. خسرتُ الدنيا والآخرة إن لم أومن وأعمل.

إذا كان همي بناء «حضارة عظيمة» تكون بديلا لأخريات كما توهم الشاه صاحب الإمبراطورية العريقة في القدم، حينما بهرته الدولارات فصرح بأنه «عبر الحدود بالفعل إلى الحضارة العظمى» (انعزال في جزر خالية يصارع فيها الموت كل دقيقة). إذا كان همي وهم وسراب، فالواقعة نازلة لا محالة، واقعة خافضة رافعة.

ظهر على مسرح الأحداث شيخ مريض، عمامته السوداء عند الشعب المؤمن غير العربي أغلى وأعز من تاج «الطاوس» المدجج باليواقيت النادرة، ليبشر من كان متشككا بالأمس في مستقبل الإسلام.

الحركة الإيرانية فتحت آفاقا كثيرة:

– المفكرون يريدون إعادة التفكير في «غير المفكر فيه»، فكريات إسلاميين يطلون على العالم من أعلى كراسيهم الجامعية.

– الأدباء أصبحوا يهتمون بالأدب الشيعي واللغة الفارسية، مجال للأقلام المرتزقة.

– المسلمون الحرفيون يتساءلون عن الحركة الصوفية وعلاقتها بالتشيع، ومدى إمكانيتها في التغيير والثورة.

– القوميون يريدون الخروج من عصبياتهم؛ لأن إيران أغلقت سفارة إسرائيل في طهران وفتحت مقرها للفلسطينيين، وقلبها لتحرير القدس ودعامتها للحركة التحريرية بعدما اشترطت إضفاء الطابع الإسلامي على حركة المنظمة، فكانت متنفسا لما تعانيه من ضربات الصهيونية الآن في جنوب لبنان، وما عانته بالأمس من ضربات القومية الضيقة في شماله على يد البعثيين السوريين.

أصبحت إيران معقل أملها بعدما خاب الأمل في مصر معقل «العروبة» و«رائدة» القومية في عهد ناصر، قبل وحتى بعد النكسة، ومصب اللوم والغضب في عهد السادات، قبل وخصوصا بعد استسلام خائن القضية الفلسطينية.

خان السادات قضية القدس التي يجب أن تصبح قضية المسلمين كلهم

لكن هناك من خان الله ورسوله. ما قول علمائنا وزعمائنا المؤتمرين؟

– الإمبريالية العالمية جندت أجهزتها لتتبع كل حركة إسلامية كيفما كان حجمها ولونها. فماذا كانت النتيجة؟ منعنا من الدخول إلى المسجد. أهي رعاية الدولة للدعوة حتى لا نتعرض لباس الصهيونية العالمية التي تواطأت مع السادات في اضطهاد الإخوان المسلمين!؟

هل ضعفت الإمبرالية الأمريكية لفقدانها مركزا استراتيجيا أمام زحف روسي بدأ يفقد لونه الأحمر هو الذي دفع اليمين العربي إلى المبادرة في النداء إلى الوحدة الإسلامية؟ أم قوة البترو دولار التي أصبحت تعزز الصف الإسلامي الجديد هي التي دفعت اليسار العربي إلى التقرب من الإسلام، والتخلي عن تهجماته التي أفقدته الشعبية التي طالما حرص على اكتسابها فلم يفلح؟ ملابسات سياسية أو بالأحرى ديبلوماسية نتركها لرواد كواليس المؤتمرات.

من المنصفين في الفكر والسياسة من يعتبر أن الحركة الإيرانية أنست كل الثورات في التاريخ؛ الثورة الفرنسية، الثورة الروسية، الثورة الصينية، والحق ما شهدت به الأعداء. وما هي إلا رمز لبعث إسلامي له دلالته من حيث انطلاقها من أرض غير عربية في وقت تصدعت فيه الجامعة العربية لأنها لا تلبي تطلعات ومطامح أمة مسلمة، ومن حيث انطلاقها من مذهب شيعي يمتاز بقوة عاطفته وحبه للإمام علي في مقابل حركة جمدت على النص، وثارت على البدع في صفوف المصلين، ومن حيث انطلاقها من تحت سيطرة نظام مستبد لم تستطع حتى المخابرات التكهن بها، تلك المخابرات المختصة رغم ما تتوفر عليه تكنلوجية وكفاءة خوفت كل المنظمات السياسية اليسارية حتى أدخلتها في جحر الضب «السرية»، بينما بقيت الدعوة الإسلامية في إيران رافعة لواء الجهاد في المسجد والشارع والمدرسة حتى النصر.

ستعود الخلافة على منهاج النبوة لا محالة، إنها النتيجة الحتمية التي أرادها الله لتلك المراحل التي مرت بها منها الدعوة الإسلامية. إن الوحدة الإسلامية التي أصبحت سمر القادة وأماني الإسلاميين القاعدين المبطئين، وحتى غير الملتزمين بشريعة الله على موائد اللهو والاستهتار، وفي حلقات الندوات «الحرة الصريحة» في فكريات وتجمعات الغافلين عن ذكر الله بكل أنواع اللعب والميسر.

إنها الأمل الوحيد، شعورا عميقا عند الدعاة إلى الله، وتملقا للأمة الإسلامية من طرف أولئك الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم. إنها المنقذ الوحيد من وصمة العار التي لحقت بالعرب وقد تدربوا على الإهانة منذ كارثة بغداد والأندلس ففلسطين، كمثل الأحدب الذي تلقى صفعة وهو ينتظر أخريات.

إنها المحرر للمجتمعات الإسلامية من مشاكل الجوع والفقر والمرض والجهل والتخلف بعدما فقدوا الأمل في التعاون مع الجاهلية شرقها وغربها. السبب في ذلك ليس راجعا إلى ثروتها العظيمة والمتنوعة التي تفتح آمال المستقبل للتعاون الاقتصادي والاستقلال عن المستعمر القديم والجديد فقط، فهذا دخول من باب الحضارة التكاثرية واللحاق بالنمط السائد في العالم إن لم نراع شروط العدل والأمانة التي حملناها نحن الأمة الإسلامية وهي الشهادة على الناس، ولا هو را جع إلى قوة الطاقات البشرية من حيث العدد إن لم تسبقها تربية الاستعداد وتوظيف العدة إنسانيا، فهذا وحده دخول من باب الغثائية.

لكن عناصر القوة التي تتمثل في الثورة والبشر تحتاج إلى منهاج شامل يضع المبادئ قبل توفير الوسائل. إننا نريد نزع القيادة من الإنسانية المعذبة التائهة لننقدها مما هي فيه. نريد أن ندخل من باب الرسالة التي ترفض التلمذة والتبعية والانتهازية.

خبا الفكر الإسلامي بعد أن تدهور كيانه، وتلقف الغرب تراث الحكمة

الإسلامية، تراث العقل المتكامل، فقطعه عن العقيدة وأنشأ يربيه حتى قويت في أحضانه حكمة الفكر الرياضي، وحكمة البحث التجريبي. حكمة نسبية جاءت بالعجائب من الفنون والاختراعات. والمسلمون اليوم أحق الناس باسترجاع تراثهم، ووصله من حيث قطعه الجاهليون ليتم لهم التحرر الفكري، ثم إنهم في حاجة إلى حكمة في أخذ هذا التراث دون أن يرجع إليهم في صيغه الفكرية الجاهلية.

كان لاحتكاك عقلية ركامية مقلدة، وعقلية حكيمة مبتكرة أثر كبير في نفوس الشباب التواق إلى كل جديد، فانبهر واندفع لكن دون أن يتبين له الوجه الآخر، وجه الجاهلية والأنانية التي دفعت المستعمر إلى غزو الناس وابتزاز أموالهم، وما نتج عن هذه التبعية من هجرة العقول وانسلاب الأفكار.

ومشكلنا الآن ما نراه من سريان الكفر والتفسخ الخلقي يحمله إلينا «أساتذة» عربيون أو مستعربون. ومشكلنا في قلة جدوى تعليمنا فيما وضع من أجله، إنما جدواه في التضليل والاستعجال والعنف.

إن تعبئة الطاقات الإنسانية في بلادنا غير ممكنة مادام رائد العمل هو التكاثر والتجميع الركامي لقيم الجاهلية، وما دام هذا التجميع يفرض على المسلمين تبعية في الفكر، وتبعية في التخطيط وتبعية في طرق العمل.

لقد فقدنا أثناء تدهورنا التاريخي الحس بالنظام، والحس بقيمة الوقت، والحس بلذة العمل المتقن، والحس بواجب العمل والابتكار، فلما اصطدمنا بالغرب المستعمر، واكتشفنا النشاط والإرادة القوية والنظام عند أعدائنا، أعجبنا بما رأينا، وكان فرضا علينا اقتباس الحكمة الجاهلية. لكن أحب أن أؤكد أن ليس هناك تناقض بين عداوة الروح السارية في الأعمال الجاهلية، والتي تتطلب تحريا في نقلها دون نقل جراثيم الفساد معها، وبين

ضرورة اقتباس «تقنيات» إن كانت خالية من الشوائب. وليست «التقنيات» أجهزة محايدة صالحة للنقل والاستعمال في بلاد الإسلام إلا إذا جردت من الامتدادات والتسلط على الضمائر والذمم.

دوافع العمل في أحد شطري الجاهلية تكاثر وتنافس على الاستهلاك، وفي الشطر الثاني ضغط وتنافس على الإنتاج. ودوافع المسلمين ينبغي أن تكون قبل كل شيء وبكيفية واضحة محددة الأهداف والوسائل. أمر الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾ (سورة الأنفال60). ولهذا الإعداد للقوة وظيفة وهي التحرر منَ الكفر ومواجهته، وليس معناه العنف.

العقل الجاهلي المتردي يغزو أفكارنا بقوة تنظيمه ومنشآته، وتختلط على المفتونين المقاييس بما يرون ويسمعون، فيأخذون ما ألقى عليهم كلا لا يتجزأ، ولو دروا وفكروا -وأنى لهم ذلك- لعلموا أن ما عليه الجاهليون من رغد مادي وتقدم تكنولوجي يخفي عن مرضى القلوب تقلقلا واضطرابا وخوفا.

إذا كان التحرر الفكري شرطا في الرقي المادي للمسلمين، فإن شرط هذا التحرر هو التحرر الإنساني والانسلاخ عن الشعور بالضعف والمذلة والهوان عن طريق تربية إسلامية تزكي جماعة المؤمنين، وتضع عنهم إصرهم والأغلال التي صفدوا بها أنفسهم حين ابتعدوا عن الإسلام وقوة الإسلام وعز الإسلام، وارتضوا التمسك بذنابى العيش في ظل غرماء الإسلام: ﴿**رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ (سورة التوبة:93).

لن يخرج المسلمون وهنهم ماداموا يفضلون الحياة الدنيئة الدنيا على العزة بالله ورسوله والموت في سبيل نصرة الإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأخيار الأبرار

«يد الله مع الجماعة»

بقلم: الشنكيطي عبد المولى

كل المجتمعات والتجمعات التي تحلقت حول مبادئ اقتصادية أو تكتلت حول نظريات دفاعية أو غيرها دون أن تكون لتلك المبادئ أو تلك النظريات صلة وثيقة بالحق الخالق الصمد، فإن مآلها الهلاك، فقد قال سبحانه: ﴿**أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً**﴾ (سورة القصص:78)، ولا تعدو أن تكون نتائج تلك الزمر الخسيسة قدر خسة ما يجمعها من مبادئ ونظريات لم يذكر اسم الله عليها فهي فسق. ذلك لأنها تدعو غير الله ولغير الله، ولن تخلق ذبابا ولو اجتمعت له. فقد خاطبهم الحق سبحانه بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ**﴾ (سورة الحج:73).

أغلب «المجتمعات الإسلامية» الحالية والمستعمرة سابقا تتشبه، تحت وطأة عقدة المغلوب، بمن فصل الدولة عن الدين من البلاد الغير المسلمة تشبها كبيرا أو عارما. وهذه المسايرة الخطيرة تنخر في الأمة الإسلامية بما دس في قوانينها ودساتيرها وبروتوكولاتها وعوائدها ما الإسلام منه براء.

إن هذه المجتمعات بنت هياكلها مرتكزة على ما ارتكزت عليه البلاد المسماة بالنامية. فإنها بالتالي مرتكزة على إفرازات الشرك والباطل، وليس جوهرها «لا إله إلا الله» والقيام بحقها. ذلك أن الإسلام وإن جعلته في دساتيرها كان حكامها يسلكون سلوك من يرى فيه أفيون يصلح للمحكوم مخدرا كي يتخذوه مطية تقاد بغير الحق وتساس بالباطل.

إن الإسلام، عندهم، يدفع للرواج المحلي كما تدفع الخمور إلى الأسواق بإذنهم وتحبيذهم تماما وجنبا إلى جنب.

إن الجماعة التي ننشدها أنشئت بنشوء الإسلام الحق البريء من اجتهادات سكرة العجب. إسلام شرعه الله بواسطة نبيه وعبده، إننا إذا لا نحدث بدعة جديدة، بل نرجو صادقين إذكاء نور باهت يغالب ظلمة حالكة ﴿**وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (سورة التوبة:32)، ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ (سورة التوبة:33).

الجماعة التي ننشدها إذا لا يمكن أن تكون إلا الجماعة المفردة والمعرفة التي لا تحتاج إلى تعريف. الله عرفها لكم.

إننا -معشر الدعاة-، وكل مسلم في الأصل داعية، نيتنا تتلخص في التعاون لإزالة ما علا القلوب من صدأ إدمان الخاطئ والفاسد، وما نتج عن ذلك من تبلد الشعور، وطمس البصيرة، وتحكم التفرقة، وتغلب الأرب.

الجماعة الإسلامية هي -وهي وحدها- التي يد الله معها. ونحن إذ ندعو إليها نأمل جمع شتات الأمة المحمدية أينما كانت عملا وقولا. ندعو إلى نبذ ما خبث، وإحياء ما طهر من جسد هذه الأمة. ونعتقد أن ذلك لا يتحقق بيسر إلا إذا تنبه الحاكمون إلى سرابية المطامع الوقتية، وشملتهم صحوة السلف الصالح، وقاموا قومة عمر بن عبد العزيز وغيره كثير. ألم نردد يوما من الأيام أن قد عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر؟ هو ذا الجهاد الأكبر، فلِمَ النكوص؟ لم استفتاء رفقاء السوء من شياطين الإنس؟ استفتوا قلوبكم، استفتوا قلوبكم، إننا لم نيأس من قلوبكم.

إن ثقل الأمانة الملقاة على عاتق الإنسان التي يشعر بها المسلمة بحدة لا تسيغ لمستسيغ فتاوي تجعل الحكم مسايرا لنضج الشعب. الأولى، بل الواجب، نضج الحكم، وتبعا لذلك يأتي بالتأسي والتدريج نضج الشعب، وهيهات أن نعول في ذلك على تكنوقراطيين وإداريين يسيرون في وادي والإسلام بوادي آخر صراط مستقيم! هيهات أن نعول على من يود أن نداهن فيداهن، ومن تجبر حيث أمر الله بالتواضع، واستمرأ المديح والإطراء حيث أمرنا أن نحث التراب في وجه المداحين المرائين الغرضيين المنافقين!

إن احترام ممثلي الأمة الإسلامية لمثليها يكتسب بالسيرة القويمة الصالحة، والحديث بالعمل، والعمل بالحديث. ولا يكتسب أبدا، إلا غرورا بالتزين المسرف، والتبسم المنافق، وامتطاء الفاخر، والاستقبال فيه بغية الفتنة والخداع، وتغليف ما خبث بما أفتن في الوقت الذي أهدرت حرمات الله وانتهكت. لقد ارتاح إبليس إذ خرَّج على يده أطرا مارقين يستعملون الوسائل السمعية والبصرية للتخدير، وطمس الفطرة التي تأبى إلا الإسلام، الإسلام، الإسلام، وا اسلاماه!!! ولعنة الله على إبليس وجنده!

إننا –معشر الدعاة– نأمل ونرجو الله مخلصين أن يتفسخ من بأيديهم أمورنا من الشبه المادية والمعنوية، وأن يلبسوا لباس التقوى. وإنها لكبيرة إلا على من هدى الله، فنحن لا نرى أمورنا بين أيدي الذين لم يهدهم الله ذلك لأن جمع شمل المسلمين في الجماعة الربانية المطمئنة بذكر الله ووعد الحق، لا يمكن أن يتحقق بمن تصدعت قلوبهم بالشرك الخفي، يعبدون أهواء الناس تملقا لهم، ويغرونهم ويعدونهم، وما يمنونهم إلا غرورا.

جمع الشمل حول الإسلام الحق تنشده العامة في الأسوة الحسنة عند المسؤولين. فأين الأسوة الحسنة؟ وارباه!

إن بعضهم يلهث وراء سمعة المسؤولية، وينبذ وراء ظهره كتاب الله وسنة نبيه إلا ما جعل منه استهلاكا محليا يذر التراب في العيون بشكل موسمي خطير، فبين الموسم والموسم قطع من الليل الحالك معلوم. تلقى الموعظة فيسمع لها لحن ويكاد لا يسمع لها معنى، ولا حول ولا قوة إلا بالله. يقال غسيل أدمغة، تلطيخها ولا مراء!

نعم لقد فرق الاستعمار البارحة، سمعنا ذلك ووعيناه، لكن هؤلاء أكثر تصديعا وتشتيتا، نبحث في سلوكهم عن محرك السلف الصالح فلا نجد -عبر ما نراه ونلمسه- إلا محرك كارتر وكوسيكين ودستان وأضرابهم.

إن المواطن اليوم يبحث عن وحدة تبرئ فصام شخصيته، فهو يرى العلماء العاملين، وما أقلهم، ليس بأيديهم التغيير والتصحيح ملتزمين بأضعف الإيمان على الأعم، بينما الذين بأيديهم -لما نراه ونلمسه في مجتمعنا- ليسوا بعلماء عاملين البتة!!

نحن لا ننكر أن العمل بالعلم ليس باليسير على الفرد المنقطع في مجتمعنا الجاهلي الحالي، ولذلك بالضبط نرجو عون الله وتأييده بقوته، وقوتُه يدُه، ويد الله مع الجماعة.

يجب فسح المجال إذا للدعوة إلى الله، فسح المجال لمن أراد الدعوة إلى الله يريد أن يوصل علما إن كتمه الجم لجاما من نار، فلا يمنعن قول الحق من يؤولونه ويتخيلون فيه الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا. وليست «البارات» و«السينمات» والتلفزة والشوارع وما يدرج فيها من فسق وتهتك إلا برهانا ودليلا وحجة على ذلك واضحة

جلية، و»كل راع مسؤول عن رعيته».

إن التوبة أفضل من التمادي في الخطيئة، وكل ابن آدم خطاء، وأحب الخلق إلى الله التوابون، فلندع أنفسنا جميعا إلى التوبة النصوح من مؤامرة الصمت والمعايشة على الباطل، ولنزح عن كاهلنا مسؤولية وضع العراقيل في طريق من ينشد التوبة إلى الله، ومن يبحث عمن يساعده في إطار الجماعة. ألا أن يد الله مع الجماعة!

والسلام على من اتبع الهدى

بريد القراء

وصلتنا رسائل قليلة منذ صدور العدد الافتتاحي من هذه المجلة، دون العشرة رسائل، بعضها كان غفلا من أي إمضاء، وواحدة سماها مرسلها «نصيحة» مليئة بالتشكيك يرمينا فيها صاحبها بنوع من الضلالة لما علم من أننا نصلي على سيدنا محمد بلفظ السيادة، ونذكر الله جهرا وجماعة، ونتلو القرآن جهرا وجماعة، وكل هذه منكرات وضلالات عند بعضهم يجب أن تغير، ولسنا في حاجة لإضاعة الوقت في هذه الأمور التي لا يثبت برهان على أنها مخالفات، بل إنها عين الصواب عند من قرأ القرآن والحديث بقلب متشوف إلى مرضاة الله.

وهذا الباب واللذان يليانه تخصص لمناقشة المسائل المفيدة في طريق تضام المؤمنين بعضهم إلى بعض، وإنما ذكرنا هذه الرسالة المجهولة وما يقف لنا عنده بعض الناس لنؤكد أننا غير مستعدين بعد الآن أن نرجع لهذه الخلافيات الجانبية التي تلقيها في طريق المسلمين عقول ونيات الله أعلم بمدى فقهها للدين.

*** جاءتنا رسالة من سطات من السيد م.ع هذا نصها:**

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

سطات في 8 جمادى الثانية 1399 هـ موافق 5 مايو 1979م

من محمد بن عبد الرحمن العراقي، 9 زنقة البريد، سطات

إلى جناب الفاضل المحترم حامل لواء دعوة الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، السيد عبد السلام ياسين.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته على الدوام

وبعد، سيدي أتشرف بإعلامكم أنني تصفحت مجلتكم الغراء «الجماعة»، والحق أقول لكم إنني أناهز السبعين سنة، وقد شاركت في عدة حركات سياسية أهمها حزب الشورى والاستقلال بزعامة المرحوم المجاهد الأستاذ محمد حسن الوزاني، وبعده الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بزعامة ابن بركة، وكنت أتمنى في يوم من الأيام أن أجد أحد القادة ينادي بالجهاد في سبيل الله بكل تجرد وإخلاص إلى أن قرأت هذه النصيحة في مجلتكم الغراء، فجازاكم الله على هذه الأمة خير جزاء، فكل ما جاء في مجلتكم الغراء هو من صميم الواقع المعيش، وكل ما ناديتم به من الوجوب بالقيام لدرء الأخطار المحدقة بالأمة هو حق لا غبار عليه، ولا يعارض فيه إلا جحود، إن لم نقل عدو للأمة وطموحاتها في التحرر.

وأما مطالبتكم بحرية الكلام في المسجد لتنبيه المسلمين للأخطار المحدقة بهم وتعليمهم دينهم، فمن العار على أمة دينها الإسلام ويحكمها مسلمون أن يكون فيها من يحتاج إلى إذن من هذا النوع، ففي عهد الحماية حورب الاستعمار والظلم والطغيان والظهير البربري في جامع القرويين، وتأججت نار الوطنية حتى عمت القطر كله. وخصوصا وأنتم تدعون إلى سبيل ربكم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا تحملون ضغينة لأحد، فاللهم اشهد!

وأخيرا بما أنني رجل مسن ولم أعد أقدر على تحمل المشاق أرجو من إخوتكم أن تسجلوا عنواني عندكم، فإذا كان هناك مجال للمساهمة في الجهاد

في سبيل إعلاء كلمة الله ببعض الإعانة المادية، فإني أرجو الله أن يمنحني ما أساهم به على قدر المستطاع، فأرجوكم إعلامي بذلك في وقته وإلى الأمام يا حماة الإسلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

نشكرك يا أخي على عواطفك، فأنت بلوت العمل السياسي وحملتك على مقاومة الظلم زمانَ الاستعمار حميةٌ وطنيةٌ ما لبثت تدفعك ومن في مثل موقفك على طلب الحق بعد أن توجت جهود الشعب بهزيمة الاستعمار، ورأيت كيف آل الكفاح الحزبي بعد الاستقلال إل نضال من أجل المنصب وتوزيع ميراث المستعمرين، كان نضال ضد العدو المحتل جمع كل المغاربة حول حزب واحد، ثم كانت المهمات إثر استقلال أضخم من أن يصمد لها حزب تألف كما نعلم تألفا سريعا حول ذمم غاية أفقها الإخلاص للوطن، وأوثق رباط بين أعضائها عواطف شتى تفرقت بعد الاستقلال في مطالب الامتيازات والرئاسات والمناصب، وبيعت عضوية الحزب بأثمان الرشوة، ثم كان ما كان من تميز الطبقات، وإثراء المترفين، وتردي الأخلاق، وفساد الأفكار، وتفرق شمل الطبقة الوطنية حتى ظهور الشيوعية سافرة، وحتى فسوق النخبة السياسية عن جادة الطريق نهائيا. فها نحن يسوقنا لهاوية العنف الطبقي بعد الفساد العام نداءات القبلية تقذفها على الشعب زعامات ما هي من الشعب، ولا من عقيدته، ولا من أخلاقه.

عبرت عن أسفك أن منعوا المؤمنين من المسجد، وذكرت بنهوض الوطنيين ضد الظهير البربري، وأنه لابد للحكومة أن تخلي بيننا وبين المساجد أو تنتظر مقاومة لأن القوانين التي تعطي رخصا لدخول المسجد طائفة معينة ومذهبا معينا نوع من الظهير البربري بالمعنيين الذين يحتملهما هذا اللفظ الأخير.

نشكرك على عرضك السخي بإعانة هذه المجلة ماديا، ونحن إن كنا نؤثر أن ننفق من دريهمات وفرناها من معاشنا، فإننا نخشى أن يشمت بنا من ينتظر فراغ جيبنا ووقوف المجلة، والمؤمنون من أمثالك الذين يتيقنون أن معاملتهم مع الله، ويثقون بنا من وراء الدعايات بوسعهم أن يزورونا أو يبعثوا إلينا بتبرعاتهم للحساب البريدي:

عبد السلام ياسين 232-79 بالرباط

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد أ.أ من مراكش

رسالتك أهم من أن نلخصها، وأدق من أن ننشرها، قلت فيها عواطفك وثقتك، وعبرت فيها عن المسخ الذي يشوه الدين، وعن المسخ الذي يحترف السياسة، وعن المسخ الذي يحارب الإسلام وتجربتك الغنية عرفتك هذه الأنواع.

نحن إذن على تفاهم كامل، رعانا الله وإياك، وفتح أبواب الخير للمؤمنين المجاهدين.

* رسالة من «مسلم غيور» مراكش

شكر الله عواطفك وتقبل دعاءك

اقترحت ثلاث اقتراحات سديدة:

1) أن ندعو لتوحيد الصف الإسلامي تحت شعار: لا إله إلا الله، ونبذ الخلافات. وهذا ما نجعله أول همنا، فاسم المجلة يدل على ذلك.

2) تبسيط أسلوب المجلة، وتنويع مواضيعها حتى يعم بها النفع، وهذا ما نحاول إن كانت ضرورة خطاب كل فئات الناس في قول واحد تعرضنا لصعوبات نأمل أن يكثر المؤمنون ذوو الهمم والأقلام من أمثالك، ويجهروا بولائهم لله ورسوله، ويحملوا معنا العبء.

3) تخفيض ثمن المجلة خاصة للطلبة، نريد ذلك ونسعى له، لكن اعلم أخي أن مواردنا محدودة، ولسنا كمن يتلقون أموالا بلا حساب من جهات تذيع أفكارها السياسية أو تستخدم الدين لأغراضها السياسية بواسطة من يكتب ويعظ عن وعي أو عن غير وعي لدور التخدير الذي يلعبه. نفتح في هذا العدد باب الاشتراك في المجلة، ونحاول تحسين مظهرها مع تعديل في الأثمان لصالح الطلبة، ولو تطوع المؤمنون بتبرعاتهم لسهلت علينا العملية، وحبذا لو نستطيع بيع المجلة للطلبة بثمن رمزي. شكرا لك أخي، وإن أخفيت عنا اسمك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قراءات وتأملات

أبيدوا الإسلاميين

قرأنا مما تسرب من أخبار تآمر قوى الفساد على الإسلام وحركاته، أن نظام السادات يعد كيدا جديدا للإيقاع بالإسلاميين، كشفت عن ذلك الصحف العربية القومية، وهذا يدل على أن لهذه القضية من يتعاطف معها، حتى إنه ليسرب إليها الوثائق السرية جدا، ماذا يحدث لو أن السادات لم يعق القضية القومية؟ لو بقي السادات على خط العداء للصهيونية. لا ندرج تآمره على الإسلاميين في طي الروتين العادي للمؤامرة الثلاثية المستمرة ضد الإسلام؛ مؤامرة تقودها المخابرات الأمريكية بتعاون كامل مع الصهيونية والصليبية، بأيديها أو بأيدي صناعها الجاثمين على صدر الشعب المسلم.

إذن القومية العربية تعترف ضمنيا أن عدو العروبة هو نفس عدو الإسلام، وأن رأس الحربة ومنبع القوة لهذه الأمة المتشتتة، هم الإسلاميون الذين ما فتئت قوى الشر تتكالب عليهم بالعذاب والنكال والافتراء والبهتان، بكل أشكال الحرب الحسية والنفسية، بالتصفية الجسدية والتمييع والدس والكذب.

ونحن في بداية عملنا، نطلب من كل القوى السياسية إيضاح موقفها من الإسلام بأجلى من فضح مكر السادات. نطلب من الحكومة إيضاح نيتها تجاه الحركة الإسلامية في المغرب، فإنه لا عبرة بالسماح لهذه المجلة

بالصدور، ونحن نسمع عن الشباب الذين يعتقلون في المساجد، ويسجنون ويضربون لمجرد أنهم يجلسون لتدارس كتب إسلامية في الصلاة وآدابها.

السادات ترفع إليه زبانيته مخططا درسه مع الخبراء المحليين ممثلي بيكين وأمريكا وأجهزة التبشير، وما في الأمر جديد عما كان عليه الأمر في عهد فرعون مصر وفرعون القومية لا غفر الله له! بيد أن الغموض في بلدنا يجب أن يزول، فتختار الحكومة بين اثنين؛ إما أن تسكت على ما تعلم وتسمع من أننا نمنع من المسجد، ومن أن الشباب يطرد من المساجد، ويذاد على دينه كما يذاد المجرمون عن الحمى المقدس، وإما أن تعترف الحكومة بوجود حركة إسلامية، وتفسح لها المجال حتى تعبر الحكومة عن وجودها تنظيميا على وضح النهار.

الإسلام كائن ومنتصر ولا نشك في ذلك لحظة، لكن أقنعة المداهنة للإسلام يجب أن نعمل على إزالتها، طيب، يقال إن السلطة إسلامية، فأين التطبيق؟

يقال إن النظام ديمقراطي، فلم يُخَص الإسلاميون بالتشريد والمطاردة والقمع من بين سائر القوى السياسية التي لا تحمل سلاح الإرهاب؟

يقال بعد ذلك، بعد السماح لهذه المجلة بالظهور، إن حرية التعبير مضمونة، وهذا الدليل، فأين أنتم من الحصار البهتاني الذي تضربه حولنا الدعايات المنظمة؟

الحرب النفسية أسلوب مألوف لتثبيط كل حركة تحررية، ونحن ننعم، والحمد لله على كل حال، بالنصيب الأوفر منها في الوقت الحاضر.

فضحوا مخطط السادات ونِعِمَّا فعلوا! فضحوا بالتفصيل ما يدبر للإسلاميين بعد أن أجمله الفرعون الجديد في تهديداته، حين لوح بأن الزنزانات

وحبال المشانق ما زالت على حالها منذ استعملها الفرعون الأول. دماء زكية أريقت بعد تعذيب وحشي، ودماء زكية تهدد بالإهدار، فنحن أمام هذا التهديد البشع نعلن تضامننا مع المؤمنين.

ما ميز الطاغوت الرباعي الذي يمثل فيه خبراء الفرعون اليد القذرة المنفذة بين جمعيات الإسلاميين، وإن كانوا خصوا بغضبهم الإخوان المسلمين، ووجهوا للحركة الرائدة المجاهدة كل اهتمامهم. فأمام هذا الخطر يجب على كل مؤمن أن يعلن ولاءه لله بالكف عن الخلافات السطحية التي يجد في ثناياها العدو منفذا لبث دعاياته، وتخذيل المؤمنين بعضهم عن بعض.

نحن إخوان مسلمون أمام العدو لا نبالي، نقول عندما يحق التضامن كلمة «لا إله إلا الله، محمد الرسول» فننسى الحيثيات الظرفية، واختلاف المواجهة، ومقتضيات البصر بالواقع المتغير. هذه ينبغي أن تكون إستراتيجية كل مؤمن حتى إذا أدينا حق الله في الوقوف، وطلب العمل منا، أن نبدأ من هنا، والآن جاز التمييز في الأسلوب.

ماذا ينقمون على الإخوان المسلمين؟ يقول التقرير السري: «أن غالبيتهم ذوو طاقات فكرية وقوة تحمل ومثابرة كبيرة على العمل. وقد أدى ذلك إلى إطراد دائم وملموس في تفوقهم في المجالات العلمية والعملية التي يعيشون بها، وفي مستواهم الفكري والاجتماعي والعلمي، رغم أن جزءا غير بسيط من وقتهم موجه لنشاطهم الخاص في دعوتهم الخطيرة».

الخطيرة على من يا خفافيش الفكر الفاشلين في كل مجال؟ يا من تشهدون بتفوق المؤمنين وطاقات المؤمنين!

ثم ماذا يبيتون للإخوان المسلمين؟ وكلنا إخوان مسلمون!

سياستان لمواجهة الإسلام، درسهما بكن وصديقه الفرعون وأعوانهما من الأمريكان والنصارى:

1. سياسة عامة تتلخص في:

- تشويه التاريخ الإسلامي في نظر الناشئة.
- تشويه القادة الإسلاميين والعلماء.
- تحريض بعض الشباب الطائش لارتكاب جرائم باسم الإسلام.
- إغراء النساء وتجنيد الخليعات منهن لمحاربة دينهن.
- محاصرة ذوي اللحي وسائر الإسلاميين، وطردهم من كل مناصب النفوذ.
- بث الشك بين الإسلاميين بالدعاية والبهتان.
- بث الشك بين الإسلاميين بالجماعة الرائدة المجاهدة.
- «تطهير» الجامعات وأجهزة الإعلام من الإسلاميين.
- تحريض الشيوعيين والاستعانة بهم على الإسلاميين.
- تشويه تاريخ الإخوان المسلمين وجهادهم في فلسطين.
- محاصرة الإخوان المسلمين خارج مصر، وإغراء الدول المضيفة بهم.
- الإلحاح على أن العدل الاجتماعي الذي هو مطلب كل الإسلاميين إنما هو شيوعية متخلفة ومقنعة.
- القضاء على الأزهر ومسخه جامعة جاهلية.
- عرقلة كل المتعاطفين مع الإسلام من بنيه.

2. سياسة تصفية وحرب تتلخص في التالي:

- قطع الرؤوس المفكرة وتبديد جهود الإسلاميين بالإرهاقات الإدارية.

- تبديد صفوف الإسلاميين من رجال التعليم.

- السماح لمجلات الإخوان بالصدور مع المراقبة الدقيقة، والعرقلة الإدارية، حتى يكون صدورها ذريعة الحكومة للدفاع عن موقفها الديمقراطي أمام حرية التعبير. ولعل هذا الاعتبار ما يجعل هذه السطور تصل القارئ الكريم.

ثم هناك تدبير احتياطي وهو:

- تلفيق التهم ضد الإخوان في قضايا تخريب وإرهاب، يقوم بها عملاء مأجورون، وقضايا الخيانة الوطنية الملفقة ضد النظام الخاضع لإسرائيل.

كل ذلك مع تفادي العنف ضد الإسلاميين واعتقالهم» حتى تظل الحكومة قادرة على التحدث أمام الرأي العام المحلي عن الديمقراطية والحريات المتوفرة، وحتى يمكن الاستمرار في اكتساب ثقة الغرب في ثبات نظام الحكم.

ماذا تقرأ في هذه الفقرة الأخيرة؟ إنها سياسة جديدة مدروسة لتذويب الثقة بين الشعب وقادته الطبيعيين الذين باعوا أنفسهم، نقول قولة الإيمان : **﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾** (سورة الأنفال:30).

وفي آخر التقرير، وصية من بيكن يوصي فيها صديقه الحميم الذي لفظته حتى القومية، بأن يستعمل الأقباط ضد الإسلاميين، ذلك لتقتل الفئات المتعايشة أمس في ظل العزة الإسلامية، واليوم في ظل الهوان القومي بعضها بعضا، حتى تزداد وهنا فيتمكن الصهاينة من الإجهاز على البقية من كياننا.

يا أيها القوميون، وأنت في المغرب يا أيتها القوى الوطنية الديمقراطية، يا أيها الرجال والنساء من وراء هذه المنظمات المشاركة في العمل السياسي:

قد رأيتم بمثال الثورة الإيرانية أن التقدمية الحق التي لا تفشل، هي تلك التي تستند على الشعب. وترون وتعلمون أن الشعب في بلاد العرب وسائر بلاد المسلمين، شعب لا يحركه إلا النداء الإسلامي المتجذر في كيانه.

اتركوا عنكم النعرات القبلية والقومية الضيقة التي تقف حاجزا نفسيا، أنتم المسؤولون عن إقامته بين القوى الإسلامية الهائلة في العالم، والتي يخطط اليوم لإبادتها عدونا وعدوكم، والتي تضع أمريكا جهازا بكامل، على مستوى قدراتها المخيفة لكل من لا يعتمد على الله لرصدها وتحطيمها.

هلموا إلى الصف الإسلامي، يا أيها الرجال ويا أيتها النسوة الذين ينشدون في قرارة أنفسهم صفاء ومعنى لعملهم، وإخلاصا في بذل الجهد، وتنفيذ إرادة التحرر، وإغاثة الشعب المدوس تحت الأقدام!

أما ترون أن من الزعامات التقدمية، خاصة الشيوعية، من تفضح السادات وتحيي الخميني على صفحات الجرائد والمجلات لكي تخدر حس الناس، ثم إذا لقيت ممثل بيكن في المؤتمرات أسرت إليه بودها واتفاقها معه في المبدأ والغاية.

أزمة قيادة في بلاد التسيب الخلقي والحمى القومية التي لا تجدي، باعنا ويبيعنا أمثال فرعون مصر ومعارضيه المنافقين، كل الخونة مع إسرائيل منهم من باع ذمته جهارا، ومنهم من باع نفسه للكفر دفعة واحدة، فهو عميد العمالة بين ظهرانينا.

ثم أنتم أيها الإسلاميون، يا أيها اللاهون عما يُبَيَّتُ للإسلام في أعز رجاله، كفوا عن هذه الخلافات! تعلموا أن الأمر أخطر من ذنب يرتكبه العبد أو بدعة في رأيكم ما دققتم فيها أو ما عرفتم كيف تعلمونه السنة بدلها.

إنه مصير الإسلام! أتفهمون؟ إنه مصير جند الله على وجه الأرض! فكفوا عن تبديد الجهود الإسلامية! اتقوا الله فينا وفي أنفسكم!

أي أسلوب أنجع في إبادة المؤمنين؛ أسلوب العبد الخاسر حين كان يشير عليه حلفاؤه الشيوعيون، أم أسلوب خادم أعتاب الصهاينة والأمريكان الذي حضر مخططه دهاقنة الخديعة؟

أيهما أمس بالصهاينة نسبا وأشدهما خيانة للمسلمين؛ الشيوعي الزعيم من بني جلدتنا- المتسترين تحت القومية والتقدمية- الذي يجلس إلى زميله من رؤساء الصهاينة لتبادل الأفكار والعواطف الأخوية على مستوى الإيديولوجية والتفاهم على ظهر الشعب المسلم المخدوع، أم ذاك المسخر التافه لإرادة أمريكا؟

إننا -أيها المسلمون- في أيدي من يبيعنا هكذا وهكذا للشرق والغرب.

وإن القومية لا منطق لها، حين تقتل الإسلاميين وتشردهم في أرضها، ثم تفضح مخطط زملائها في العداوة للإسلام. ماذا تفعل الأنظمة القومية الرافضة بإخواننا المؤمنين المجاهدين في حزب التحرير، الصامدين في وجه القبلية البشعة المترفة بأموال المسلمين؟

إنهم ملة واحدة؛ كفر وظلم، ظلم وكفر.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

جاء نصر الله، والله أكبر! ولله الحمد!

ندي الطلبة

هذا الباب نفتحه لحوار مع طلبتنا الأعزاء؛ أعزاء ضعفين. هؤلاء الشباب الذين يقفون بثبات أمام إعصار الكفر في كلياتنا ومدارسنا يشهدون بإيمانهم على الإلحاد، وبطاهرتهم على الفسق، وبعلو همتهم على النوازع الحيوانية التي يثيرها غزاة الفكر المادي الخليع الذين يعتمدون على تفسيخ أخلاق الشباب ليتأتى لهم تركيز الانحرافات الفكرية والنعرات القبلية على تلك الأرضية العفنة؛ أرضية المخدرات والزنى والإباحية.

شبابنا الإسلامي يعيش تمزقا أليما بين رجال الدعوة من عمار المساجد، ويغرهم من العاملين في الخفاء، وتوجه ضد شبابنا الإسلامي حملات تضليل وتشكيك.

في هذا الباب نلتزم النصيحة والصراحة، فإننا إن دارينا في الحق نخاف أن نكتب عند الله من الكاذبين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

*** رسالة من جماعة من الطلبة بسوس بدون إمضاء.**

– رسالتكم الرقيقة عبرت لنا عن تعاطفكم، وعن استنكاركم للقمع والتنكيل الرهيب الموجه ضد رجال الدعوة الإسلامية. وتقرأون في هذا العدد في باب «قراءات وتأملات» المخطط الجديد لمحاربة الدعوة الإسلامية بأساليب التمييع.

نداؤكم فيه شكوى من المضايقات التي يلقاها الإسلاميون والشباب منهم خاصة، وفيه ذكر للأستاذ إبراهيم كمال والأستاذ عبد الكريم مطيع، وما تحسه جمعية الشبيبة الإسلامية من ألم لمأساتنا جميعا فيهما، وفيه إعلان عن نيتكم في العمل فيما يرضي الله، وتصميمكم على المضي في وجهة الصلاح والجهاد حتى تكون كلمة الله هي العليا.

نحن نشارككم مشاعركم، وكنا قد نشرنا رسالتكم حين لخصناها رغم أننا أخذنا على أنفسنا ألا نكتب في السر وأن لا نعمل في السر، لكن صدق لهجتكم ثم أسانا الممض لما نرى من حرب يشنها الأعداء على جمعيتكم حملانا على الإفاضة في الموضوع، أيدكم الله ورعاكم وبارك فيكم! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

*** رسالة من الأخ الطالب: أ.ع.ح. من الدار البيضاء.**

– رسالتك تحمل عنوان الإيمان من ديباجتها المشرقة وخاتمتها بالنصيحة، والتفويض لمن له القضاء والأمر سبحانه.

أخبرتني أخي عن تاريخ توبتك إلى الله ورجوعك من الجاهلية لعالم الطهارة. أرجو الله أن يؤيد شبابنا لسلوك طريق الاستقامة.

ثم حدثتني عن المأساة التي أصابت جمعيتكم بعد أن قطع الأعداء رأسها وفقدت القيادة الرشيدة. إن كل تجمع إسلامي–سيما تجمعات الشباب– معرض لغزو العناصر الخارجية المدسوسة، ومعرض في غياب القيادة الحكيمة لأمراض التنظيم من انشقاقات ومسابقات للرياسة وسوء تدبير للأمور واستغلال سيئ للنفوذ.

لا عجب فيما حدث أن علمت أن كيان جمعيتكم الفتية هاجمته قوى الفتنة من كل الجهات وبكل الأساليب، ووجدت الذئاب فرصة للفتك بالخراف في غياب الراعي. وما تشكوه من انغلاق بعض العناصر عن بعض، وتكفير بعضها لبعض، وزعم كل أنه مع الحق وأن غيره كافر يحل دمه، ثم ما قصصته من استباحة بعضهم أساليب الكذب والتزوير ليوقع بخصومه ظواهر مألوفة في كل فوضى أعقبت تنظيما، وفي كل تربية تلاها ترك الحبل على الغارب.

ثم إن الدعاية المنظمة ضد الإسلاميين التي يذيعها خارج صفهم وداخله مأجورون معلمون تفعل فعل الديناميت الناسف، تنسف الثقة بين المؤمنين حتى يتوهم كل أن مقابله في الساحة صنيعة للجاسوسية أو مشرك يحل دمه أو شيوعي متستر.

وكم نقاسي اليوم من هذه الدعاية رغم أننا ضيعنا كثيرا من فرص التمييع لعملنا بخروجنا لساحة الجهاد تحت ضوء الشمس ورفضنا السرية والعنف!

حدثتني عن خيبة أملك، وانعزالك تفاديا للمشاركة في الفتنة والمهاترات، وحدثتني عن انتكاس كثير من إخوانك ورجوعهم للحياة الجاهلية. لا بأس إن شاء الله، وإنها، نرجو، سحابة صيف. والله سبحانه يقينا وإياك دس الكائدين!

وذكرت لي نيتك في الجهاد واستعدادك للعمل، فها أنا أقترح عليك مهمة ريثما يصفو الجو الذي عكره من يصيدون في الأوحال:

إننا عندما نسمي مجلتنا «الجماعة»، وعندما نخصص العدد الافتتاحي والحيز الأكبر من كل عدد بعده إن شاء الله تعالى للدعوة إلى الله الجامعة

للصف الإسلامي كله إنما ننتظر من كل من يحب العمل معنا أن:

1) يكرم كل مسلم مبتدئا بوالديه وأسرته مهما كانت سيرتهم، فحسن صحبتهما، وصحبة الأقربين، والدعوة إلى الخير وسطهم أول واجب على كل داع إلى الله، ثم بث الكلمة الطيبة بين المتخاصمين من الإسلاميين، ورفع وعيهم عن مستوى الانغلاق التنظيمي، وادعاء الهداية من دون الناس.

2) يتعلم دينه في كل مجلس علم، ويذكر الله مع كل الذاكرين، ويعمق إيمانه بتلاوة كتاب الله يعكف عليه، ويوسع عزيمته الجهادية باللصوق بسيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مواقفه الشجاعة والنور والهداية من منابعها.

3) يبدأ بنفسه يختبرها، هل هي تريد وجه الله أم تبحث في انتمائها للجماعات الإسلامية ثم التزامها معها مكانة ورئاسة؟

هذه مقدمات العمل وليست العمل كله، فنحن نلح على ضرورة التربية الروحية أولا. وقد كانت تربية الشيخ البنا رحمه الله ورضي عنه لأصحابه تربية صوفية محضا في المرحلة الأولى. وعلى هذه التربية ترتكز المراحل التالية.

هذه التزكية تظهر وتتأتى في صحبة المؤمنين والانفتاح عليهم، وتنمو بالذكر والتلاوة والعبادات، وتتجمع وتكمل فيمن استيقظ إلى وجود العدو الألد معه هو نفسه الأمارة بالسوء، ثم حاربها على ضوء كتاب الله وسنة رسوله السنة الكاملة، وهي اتباعه صلى الله عليه وسلم في كل ما فعل وأمر وقرر.

فمن هنا نبدأ، وأقترح عليك وعلى كل من يقرأ هذه النصيحة العامة أن

تجلس إلى الفقهاء في المساجد بالنية التامة مع الله عز وجل أنك تأتي مجالس العلم التي تحضرها الملائكة، وأن تصحب الخارجين في سبيل الله وهم رجال التبليغ في رحلاتهم، وأن تقرأ فكر الإخوان المسلمين وتقتدي بثباتهم وصمودهم وطهارتهم، وأن تبحث، إن كانت ثقافتك تسمح بذلك، عن كتب الشيخ تقي الدين النبهاني وغيره من مفكري حزب التحرير، وأن تقرأ المودودي وكل علماء المسلمين الباحثين عن الحل الإسلامي لمشاكل العصر، ذلك لتوسع أفقك الفكري مع تعميق إيمانك في انتظار أن تجتمع العناصر الحية في تنظيم واحد بهذا البلد.

ولا تسمع لمن يكفر طوائف من المسلمين بهوى نفسه، ومن وجدته ينعت الإخوان المسلمين ورجال التبليغ بغير صفاتهم الحقيقة، وهي أنهم القوتان الإسلاميتان ببلاد العرب وغيرها، وأنهم على الجادة فقم عنه.

اقرأ إن وجدت كتاب «حياة الصحابة» للشيخ محمد إلياس، فهو المنهاج الكامل لعمل التبليغيين. والذين يتهمونهم بموقفهم المتحفظ أمام مهمات الجهاد السياسي إنما يجهلون هذا المنهاج، ومذهب هؤلاء السادة الكرام في التدرج من التزكية النفسية.

فريق من عمار المساجد نشهد لهم ببعض الإيمان لأن الله عز وجل يقول: **﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾** (سورة التوبة: 18). فنجد من بين الفقهاء من يفعل ذلك إلا أن خشيته للناس تزيغ به عن العدل فيفتي في الدين بميزانين. واحد مثلا يتفنن في تبديع وتكفير المسلمين، ويشجب عباد الأضرحة لكنه يستثنى من هذه الأضرحة وعبادها ذوي الشوكة.

استفد من الفقهاء في المساجد ماداموا يعلمون الناس سنن نبيهم وكتاب ربهم، فإذا أخذوا يكفرون الشعب فقم عنهم. إن المرأة التي تزور الأضرحة وتعبدها امرأة جاهلة في حاجة لمن يعلمها، فقيرة مرذولة تجد عزاء في الضريح المفروش النظيف عن بيتها القذر وحياتها البائسة. هي في حاجة والشعب كله لمن ينقذهم من بواعث الشرك والإفك والبدعة.

إذا سمعت فقيها يقول: مالك شيخ أحمق، الغزالي ضال مضل، البوصيري مشرك، الجزولي كافر، حسن البنا وجماعته مشعوذون، التبليغيون مشعوذون، سيد قطب مخرف، عبد الحميد كشك مخرف، فاعلم أن عناية الله جانبته، فقم عنه قبل أن تخسف بك الأرض.

إن الأمراض التنظيمية التي شكوت منها أخي ما هي إلا جانب من مرض الدعوة العام. وإنا لنأمل بحول الله أن نساهم في شفائها كلها بالرفق والوضوح في انتظار أن يأتي موعود الله.

ثم وصيتي الأخيرة لك ولكل الطلبة الإسلاميين أن لا يألوا جهدا في الدعوة، وأن يقتحموا عقبات الدراسة بكل همة وإقبال. فإن جند الله لا بد لهم من سلاح ماض، وإن سلاح العلم هو أمضى سلاح بعد سلاح الإيمان، في كل يوم اتصل بواحد أو أكثر من أقرانك، وفي كل يوم زد به خطوة نحو المسجد، نحو الالتزام بالحق. هذا عمل منتج.

اقتن رسائل الإمام حسن البنا واتخذها للدعوة، وكن الجندي المجهول، انشر الوعي الإسلامي واليقظة الإسلامية، عرف زملاءك في الدراسة بمعاني النبل والطهارة والإيمان، وحبب إليهم الله والرسول والإسلام وتاريخ الجهاد. ابذل لهم وقتك ووجهك، وحيثما كنت، في المدرسة أو الجامعة، فاحمل عبء الدعوة وحدك إن لم تجد جماعة حولك، وكون نواة جماعة مع إخوانك ولو عشرة، ولو أقل، في انتظار أن يتعلم

الشباب، وتستنير أفئدتهم، ويصلب عودهم ليوم تتحطم فيه السدود، فيكتشف الإخوان المسلمون والتبليغيون وأعضاء حزب التحرير وكل مؤمن لا تنتابه حمى تكفير المسلمين أنهم جسم واحد، وأن غايتهم واحدة، وأن مصيرهم واحد. لهذا نعمل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

*** رسالة من الأخ ن.س. من الدار البيضاء.**

– أخبرتني أخي عن فرحك بهذه المجلة، وأنك لمست فيها الصدق بينما آخرون يشككون، وسألتني أن أعرفك بنفسي، هذا مطلب صعب، لكني أسعفك بما فيه الفائدة بحول الله.

دعاية منظمة تحيط بكل الإسلاميين، واقرأ في هذا العدد مخطط بيكن والسادات لمحاصرة الإسلاميين.

قالوا عنا منذ سنة إننا بهائيون، طرقيون، عملاء لأمريكا، شيوعيون، منحرفون الخ.

وقيل للناس: إياكم أن تقربوا منهم، فإنما هو شرك لمراقبة من يتعاطف معهم لجمع الكل في سلة واحدة!

وقيل لهم: إنما صدور مجلتهم لعبة لتمييع الدعوة الإسلامية.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله! هاك أخي كلمة الحق البسيطة.

إنما نحن مؤمنون إن شاء الله، لا تمولنا أمريكا ولا دول تصب على

الساحة الإسلامية أموالها لتغرق الدعوة في الخلافات.

وجدني الاستقلال الصوري سنة 1956 من تاريخ النصارى مفتشا للتعليم الابتدائي بالبيضاء، وأنا لا أزال موظفا بهذه الرتبة رغم أني لا أشتغل منذ اثنتي عشرة سنة، رأت الحكومة أن تجنبني من الميدان فأنا أتقاضى أجرتي، ومنها أوفر لطبع هذه المجلة. يستغل بعضهم هذه الحيثية ليشككوا قائلين: لم يتقاضى أجرة بدون شغل؟ ولعل هذا السؤال ينبغي أن يطرح على غيري، فأنا لا أرفض الشغل، لكن طبيعة وظيفتي تعطيني نفوذا، ومن الناس من لا يحب أن يكون للإسلاميين نفوذ.

مارست السلطة على مستوى إقليمي بمدارس المعلمين والإدارة الإقليمية للتعليم الابتدائي، مارست التفتيش في التعليم الثانوي، وانتهى بي الأمر لإدارة مركز تكوين المفتشين، ما أخذت رشوة ولا ظلمت، ولا جاملت قط والمنة لله، وأنا كالثور الأبيض في أوساط التعليم.

منذ سنة انتهت ضيافتي على الحكومة، ضيافة ثلاث سنوات ونصف في دهليز رطب مظلم مع أبي جعران.

ثم ها أنا أنشر هذه المجلة بعد أن عرقلها بعض الموظفين، وخنست عنها المطابع سنة كاملة.

الفقهاء المتشددون يطلبون إلي أن أكفر الطرقيين وأتبرأ منهم قبل أن يعترفوا بأني مسلم، وأنا ألقى الله إن شاء الله وذمتي بريئة من تكفير المسلمين.

عشت ثمان سنوات مع الصوفية، وأشهد بما شهد به الغزالي أني وجدت الحق معهم؛ حق علو الهمة والصدق في طلب وجه الله، ووجدت عندهم عادات وقعودا عن الجهاد الميداني ففارقتهم، ولا والله لا أنسى فضلهم ولا أجحده، ولا أتحمل أوزار الطرقيين، فإن تجمعاتهم البالية حملت من ظلام العصور الخوالي أوضارا وهنات، فسلط الله عليهم الفقهاء ليطهروهم من بدعهم، لكن التكفير بغير تثبت أمر عظيم. وقد أخذ بعض الفقهاء يتراجع لما اكتشف أن في كتب الطرقيين دس مقصود، وقارن نسخ هذه الكتب المطبوعة بمصر بنسخ من الهند خالية من البهتان المدسوس، وكان الأولى بالفقهاء أن يلتمسوا العذر قبل إعلان الحرب، وأن يعلموا الطرقيين الأميين الصادقين سنة نبيهم برفق.

كان يأتيني منذ سنة شاب مسلم يتوقد ذكاء وعزيمة، فكلما جلس إلي يستحثني على العمل يقول: «نريد إسلاما صافيا!» فكان الأخ المسكين ضحية دعاية الذين يجمعون الصوفية أهل التربية، والمشعوذين من أدعياء الطريق في قرن واحد جهلا وتسرعا، وكان تتعاقب عليه دواعي التصديق لما يرى من حالنا، ودواعي الشك لما يسمع من الذين يرمون الناس بغير علم.

طلبتني التعريف بنفسي، فهاك في مجمل القول ما أشهد به على نفسي وما أظنه بربي:

أنا عبد مذنب أتوب إلى الله من كل ما لا يرضيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن اتباعه صلى الله عليه وسلم طريق الفلاح، وأن الجهاد في سبيل الله، سيما والإسلام مهدد والمسلمون

بضاعة في سوق النخاسة العالمية؛ فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وأن تنظيم المؤمنين في صف واحد داخل كل وطن قومي موروث واجب ريثما يتوحد المسلمون في دار الإسلام، وأن الاجتهاد في أسلوب العمل ينبغي ألا يكون عائقا دون تعاون الإسلاميين على توحيد أسلوبهم.

وأشهد أن النار حق، وأن الجنة حق، وأن الصراط حق، وأن الميزان حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأشهد أن القرآن كتاب الله فيه الهدى والشفاء، وأشهد أني بيني وبين ربي بعته نفسي ومالي، وعاهدته على النصح والصدق، آمنت بالله لا إله إلا الله محمد رسول الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وهذا اقتراحي ونصيحتي للطلبة الإسلاميين لا آلوهم نصحا والله على ما نقول وكيل.

لكيلا يمر عليك أخي الطالب المؤمن الناصح لنفسه صيف آخر، وعطلة أخرى وأنت في دوامة المشاكل اليومية التي تعرقلك عن تعميق إيمانك، ولكيلا يطغى على شخصيتك الاتجاه الفكري، الضروري في نصابه، ولأن ظروفنا لا تسمح للطلبة تنظيم معسكرات إسلامية لتربية الإيمان، أقترح عليك أن تبحث منذ الآن عن وسائل لتهاجر مع جماعة من جماعات رجال التبليغ، إنها مدرسة فريدة لاكتشاف نفسك وحدودك وواجبات المسلم، إنها المدرسة التي تطبق المنهاج النبوي في الهجرة.

اخرج مع هؤلاء الرجال البررة، وانس فترة الكتب، وإن كان لك أفكار مسبقة عما يجب أن تكون عليه الدعوة فانسها، وانس الجدل العقيم، العمل ثم العمل، الصبر ثم الصبر، هذا ما تتعلمه إن خرجت، وهو مسلك صعب،

لكنك إن كنت صادقا فوطد نفسك على ما تكرهه الأمارة بالسوء الميالة للرخص والسهولة.

نعم كنت تنتمي لجماعة تملأ فراغ الصيف بالعمل المنتج فذاك، وعلى أي فهؤلاء المؤمنون الساكتون الذين تنالهم السنة النزقين هم خير من أنصحك وأنه منهاجنا بحول الله يوم يجتمع الصف الإسلامي. كان الشيخ البنا رحمه الله يجعلها في المرحلة الأولى تربية صوفية محضا ثم يمضي لمراحل التربية الفكرية والجهادية. أما رجال التبليغ، نظرا لظروفهم، يقفون عند المرحلة الأولى، فاغتنم الفرصة واخرج معهم لأطول مدة ممكنة. وسترى النتائج إن شاء الله .

ما سألني رجال التبليغ أن أكتب، وهم أبعد الناس عن أن يفعلوا، لكنها النصيحة وأسأل الله أن يكسر شوكة من يضطهد عمل هؤلاء الأبرار ويروج دعاية البهتان عنهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والنصيحة عامة للطلبة وغيرهم، وعند الصباح يحمد القوم السرى.